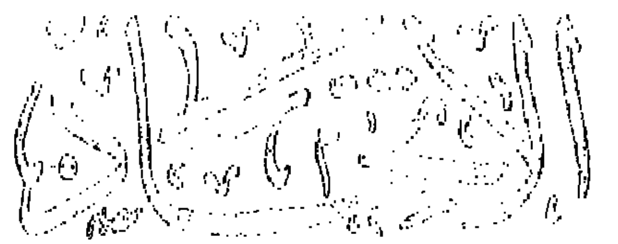
يا عمال العالم اتحدوا!



الخميس ٨ أيار ١٩٩٧ الصفحة ١٦

احتجاجا على تدني الرواتب

غالبية عمال شركة تطوير عكا يعلنون الاضراب المفتوح

□ عكا – مكتب «الاتحاد» – اعلن نحو (٧٠) عاملا من عمال شركة تطوير عكا، الاضراب المفتوح ابتداء من، امس الاربعاء، احتجاجا على تدني رواتبهم وشروط وظروف عملهم.

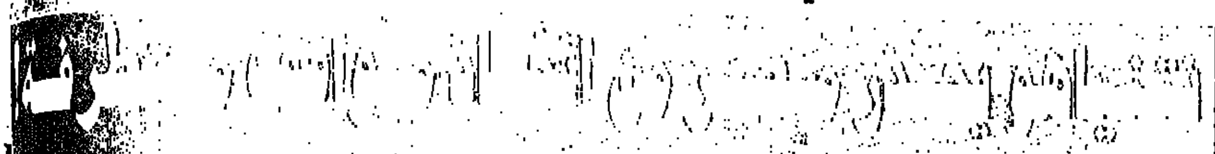
وكانت لجنة العمال اعلنت بدعم من «نقابة العمال القومية»، عن نزاع عمل في (٩٧/٣/٢٠) وأبلغت ادارة الشركة بذلك. ورغم انتهاء فترة نزاع العمل، امهلت لجنة العمال الادارة بالاستجابة لمطالبها، حتى انتهاء فترة الاعياد، الا ان الادارة رفضت مطالب العمال.

ويذكر ان العمال اعلنوا الاضراب المفتوح في شباط الماضي، لكنه لم يكن قانونيا لانهم لم يعلنوا عن نزاع عمل قبل اعلان الاضراب. واوقفوه بعد ان التقوا رئيس شركة التطوير دافيد هراري وعرضوا امامه مطالبهم، فوعدهم شفهيا بتحقيق جزء منها، ورفض ان تكون خطية وموقعة!

ويشمل الاضراب عمال النظافة الذين يعملون في عكا القديمة وعمال «القلعة» الذين يعملون في البناء والصيانة والحدادة. وبدأت القمامة تتراكم في شوارع وأزقة عكا القديمة. ومع استمرار الاضراب ستزداد الاوضاع حدة.

وقال ساهر عبد الغني، عضو لجنة العمال لـ «الاتحاد»، ان للعمال اقدمية من (٦ – ١٤) عاما ولا يزيد الحد الاعلى للراتب الشهري مع كل الزيادات والاضافات والمحفزات عن (٣٢٠٠) شيكل. وقال، يعمل في الشركة (١١٠) عمال من اليهود والعرب، لم يشارك في الاضراب منهم، عمال المكاتب. وبالاضافة الى زيادة الرواتب يطالبون بتحسين المعاملة وشروط العمل.

في الناصرة ولمناسبة يوم الاستقلال



الاستمرار في عملية السلام □جرايسي يعبر عن امله في ان يساهم لقاء عرفات – فايتسمان في كسر الجمود

حسين: يؤلمنا ان نشهد تراجعا من السلطة المركزية في تنفيذ برنامج المساواة



□ الناصرة – مكتب «الاتحاد»، آمال شحادة – حذر رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، مصر من اتخاذ موقف متطرف تجاه اسرائيل، مما سيمس بالعملية السلمية وسيصعب القضية على الفلسطينيين، على حد قوله.

وكان نتنياهو يتحدث في حفل الاستقبال الذي اقيم، امس الاربعاء، في الناصرة، بمناسبة يوم الاستقلال، وقال نتنياهو: «نحن اليوم بحاجة ماسة لرؤية الدعم والمساندة لسياسة السلام من العالم العربي، وجمهورية مصر لها مهمة كبرى في ذلك، فاذا ما اتخذت قرارات ومواقف متطرفة فسيكون من الصعب على الفلسطينيين الاستمرار في عملية السلام، وعليها اتخاذ مواقف معتدلة وعدم المساهمة في عزل السلام».

واشار نتنياهو الى انه متفائل جدا من العملية السلمية، وبان السنة القادمة ستكون سنة خير ومليئة بالسلام.

وتطرق في كلمته الى ضرورة العمل على سد الفجوة بين الوسطين العربي واليهودي في اسرائيل، وتوفير كافة الاحتياجات للمواطنين، مشيرا الى ازمة السلطات المحلية الخانقة والنية الطيبة لحلها، حسب قوله.

وحول المفاوضات مع الفلسطينيين قال: «الجزء الصعب في العملية السلمية اصبح ورا منا، وامامنا الجزء الاكثر صعوبة، وعلى الفلسطينيين

(البقية على ص ١٠)

ردا على تصريحات الوزير كتساب عن عدم الحاجة لخيمة الاعتصام والاضراب

جرايسي: لن نتراجع عن قراراتنا قبل ان نرى الميزانيات بالفعل

*** اعتصام الرؤساء العرب واليهود يستمر، اليوم، في القدس**

□ الناصرة – مكتب «الاتحاد»، آمال شحادة – صرح نائب رئيس الحكومة ووزير السياحة، موشيه كتساب، في حديث مع «الاتحاد»، امس الاربعاء، ان لجنة المالية، قررت، امس، تحويل مبلغ (٥٥) مليون شيكل لميزانيات السلطات المحلية العربية و(٤٠) مليونا لميزانيات التطوير، ومن المتوقع تحويلها خلال الاسبوع القادم.

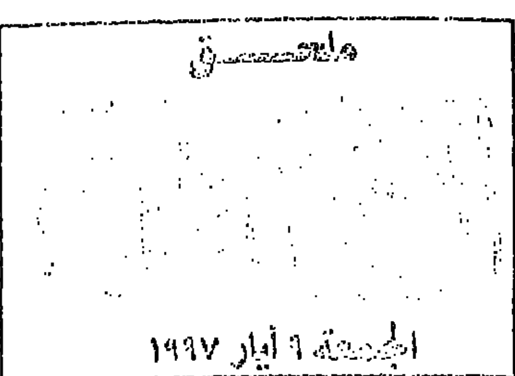
واضاف كتساب في حديثه: «لا اعتقد ان هناك حاجة لخيمة الاعتصام والاضراب، فقد سبق وابلغنا عن نيتنا وقرارنا بتحويل المبالغ المطلوبة، الا ان عطلة الكنيست حالت دون ذلك».

وفي رده على سؤالنا حول تصريحات وزير الداخلية، عن شعوره بعدم النية لدى وزير المالية لحل المشكلة، رفض ذلك وقال: «لا اريد ان اناقش وزير الداخلية على صفحات «الاتحاد»، ولكن الكل يدرك ان قرارنا بتحويل الميزانيات وقع عليه وبان هناك نية لحل الازمة».

وتوجهنا الى وزير الداخلية الياهو سويسا، الذي تواجد هو الاخر في الناصرة برفقة رئيس الحكومة، امس، حول ما سيفعله لحل ازمة السلطات المحلية، فتراجع عن تصريحاته بعدم وجود النية لدى وزير المالية لحل المشكلة وقال: «الميزانيات المطلوبة تمت الموافقة عليها، وفي مطلع الاسبوع القادم وبعد عودتي الى البلاد من السفر ستجتمع مع اللجنة المالية لتحويل جميع المبالغ المطلوبة».

ومن جهته، اعتبر رامز جرايسي، رئيس بلدية الناصرة، اقوال الوزير كتساب مجرد اقوال وقال: «بدون ان نرى فعليا الميزانيات لن نتراجع عن قراراتنا، والمشكلة غير مرتبطة بمبلغ (٥٥) مليون شيكل انما بسد العجز. اما عطلة الكنيست فهذه حجة، لان القرار اتخذ منذ اربعة اشهر ولكن لم ينفذ، اضافة الى ذلك فانه حتى اليوم لم يجر اي بحث للجنة التي ستفحص احتياجات الوسط العربي ووضع خطة لسد العجز والتطوير».

وجاءنا في ساعة متأخرة من مساء امس، ان اعتصام الرؤساء العرب واليهود سيستمر اليوم، الخميس، في خيمة الاعتصام في القدس.



مداخلة محمد بركة في قبرص:

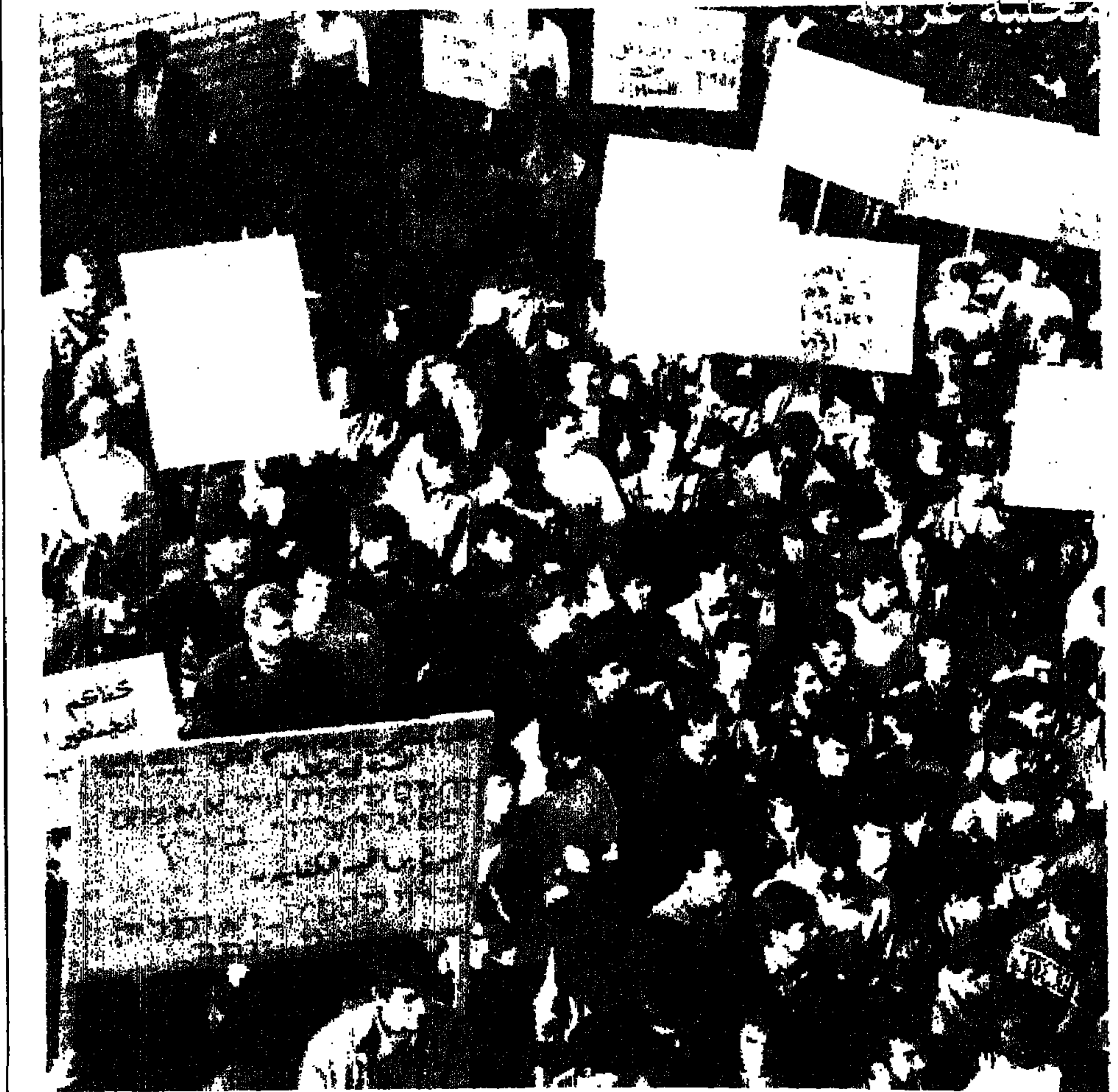
لا بدّ من بديل يساري في مواجهة النظام الجديد

من يحمي وادي التين من كسّارات ومحاجر الاحتلال؟

دعوات الخارزية لكن الفاشية باقية.. فلماذا؟



الاضراب وتصعيد النضال حتى تنفيذ الاتفاق!





عرب النقب ذكّروني بأبناء شعبي الاثيوبي؟

جمعة ويوم

نظير مجلي

في مثل هذا اليوم قبل ٥٢ عاما، انتهت الحرب العالمية الثانية، بانتصار قوات الحلفاء الشرقية والغربية آنذاك على المانيا النازية وحلفائها الشرقيين (اليابان) والغربيين (ايطاليا)، اثر حرب طويلة راح فيها خمسون مليون انسان قتلى، اضافة الى مئات ملايين الجرحى والى الدمار الرهيب. تلك كانت الحرب العالمية الثانية. والثمن الذي دفع فيها، لم يعرف في حرب سابقة.

منذ ذلك التاريخ والبشرية تحتفل في كل سنة بذكرى الضحايا. ومن سنة الى اخرى يقل الاهتمام بالمناسبة وتقل معرفة الناس، والأجيال الصاعدة خصوصا، بهذه الحرب وأسبابها ونتائجها. وتقل الاستفادة من دروسها.

فقط في اسرائيل يهتمون بتلك المناسبة بشكل كبير مهيب وجماهيري واسع. ولكن هذا الاهتمام يشوه حقيقة تلك الحرب، ويضيق حجمها واخطارها.. فيقصرونها على الجانب اليهودي. فالأمر الاساس الذي يبرزونه هنا هو قيام النازية بابادة ستة ملايين يهودي، ولا يكترثون للبقية (٢٠ مليون سوفييتي و ٢٤ مليون انسان آخر من مختلف دول العالم).

وليس سرا، انه بين صفوف أمتنا العربية الواسعة، بمن فيه هذا الجزء «الحي» من شعبنا الفلسطيني، اي جماهيرنا العربية، يوجد نفر من الناس لا يكرهون النازية. بل يقذفون ببعض كلمات التأييد لجرائمها، خصوصا ضد اليهود. بعضهم يفعل هذا بسبب غضبه من سياسة حكام اسرائيل، الذين لم يتعلموا الدرس من معاملة النازية لليهود ويعاملون العرب في اسرائيل او في فلسطين بالتمييز العنصري وبالقمع وبالقتل. وبعضهم يفعل هذا بسبب تجربة شخصية له مع سياسة التمييز العنصري، وهي السياسة التي استرشد بها هتلر في سياسة الابادة التي انتهجها. وبعضهم يفعلها هكذا، من باب «رمي الكلام».

وفي مثل هذه الدوامة، تضيع حقيقة النازية. ويضيع علينا كنز تعلم الدروس منها.

ففي عالمنا العربي لا يجري تعليم الطلبة حول النازية كما يجب، انما يتعلمون عن الحرب العالمية الثانية بشكل عام. وفي مدارسنا العربية هنا، في اسرائيل، يتعلم طلابنا عن النازية بالاساس من باب جرائمها ضد اليهود. وفي الحالتين، لا نصيب الهدف. وتتخرج اجيال وراء أجيال لا تعرف ما هي حقيقة النازية وما هي اخطارها.

بل ان الكثير الكثير من العرب، لا يعرفون ان هتلر اقدم على محاولته لتصفية اليهود ليس لأنه يكره اليهود بالذات. انما هو يقسم العالم الى ١٥ مستوى، الالمان فوق الجميع باعتبارهم العرق المفضل واليهود تحت الجميع. لكن بالدرجة - ١٤ قبل اليهود يضع هتلر العرب. فقد كان يخطط ان يتخلص منا نحن ايضا بعد الانتهاء من «مهمته» مع اليهود. فنحن، الساميين، اي العرب واليهود، دون كل الشعوب في نظره.

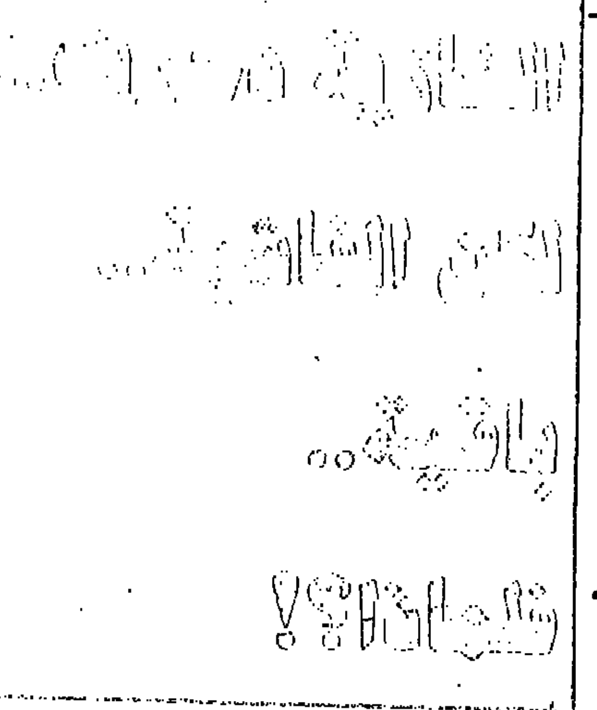
□□□

لهذا، فان النازية عدو للبشرية جمعاء. لكل انسان وانسان. ولم يشهد التاريخ الحديث اخطر منها على الانسانية.

وكان من المفروض ان يكون دحر النازية، في التاسع من آذار العام ١٩٤٥، انتصارا للانسانية جمعاء. لكن، للأسف، فان الانتصار لم يتحقق. لأن افكارا ومبادئ وممارسات كثيرة للنازية، او لأمها الفاشية، او بناتها (او ابنائها) العنصرية والاستعلاء العنصري، الطائفية والاكراه والكبت والقهر وغيرها، ما زالت قائمة.. ومنتشرة في كل مكان في عالمنا. لا تخلو منها دولة. ولا يخلو منها شعب. فالفاشية ليست تلك التي نفذها موسوليني او هتلر او حلفاؤهما في حينه، وحسب، وليست تلك التي تعلمها السفاح باروخ غولدشتاين (منفذ مذبحة الخليل) وحسب، انما الفاشية كنظام اجتماعي - اقتصادي موجودة حتى عصرنا هذا. والكثير من صفاتها وأساليبها ومفاهيمها باقية، تطبق على صعيد انظمة الحكم وعلى صعيد الافراد، ايضا في عالمنا العربي (ابو التسامح..!!) وفي اسرائيل ايضا (حيث يزعمون محاربة النازية ومحاسبتها ومحاسبة كل من ساندها على مدى التاريخ).. وايضا بين صفوف جماهيرنا العربية في اسرائيل، هذا الجزء «الحي» من شعبنا.

□□□

نتوقع بالطبع، ان يأتينا من يقول، بعد هذا الكلام، اننا نبالغ.



□□.. والفاشية ليست تلك القائمة عند باروخ غولدشتاين او موسوليني. انها موجودة في كل مكان في عصرنا. ولها بنات (او ابناء)، مثل العنصرية والطائفية والاستعلاء القومي او الطبقي والكبت والقهر والاكراه.. وهذه، او بعضها، نعانيها نحن. وايضا نمارسها ضد بعضنا البعض. فهل يمكننا رؤيتها، وعدم طمر رؤوسنا في الرمل؟! □□

وربما «نشط» بعيدا.. ونقارن بين النازية وبين ذلك السفاح غولدشتاين او بين النازية وبين ابن شعبنا الذي يمارس العنف في بيته او مع جيرانه. وهؤلاء، ينبغي ارسالهم الى طبيب عيون يصحح لهم مقاسات البصر او الى طبيب آخر متخصص في تصحيح مقاسات البصيرة.

فنحن نقصد فقط ان لا نطمر رؤوسنا في الرمال فعلينا ان نرى الحقيقة المؤلمة، اذا كنا نريد تغييرها.

□□□

ولنبدأ بالقضية الأكبر، الأكبر حجما لا مضمونا. وبصراحة.

فهل اسرائيل، كمؤسسة رسمية وتعليمية وجماهيرية، تحارب النازية فعلا وبكل ما تعنيه من فكر وممارسة؟!

في مظاهرة «شاس»، في مطلع الاسبوع الأخير، صاح أحد قادتها الميدانيين: واليهود الاشكناز يفعلون بنا، نحن اليهود الشرقيين، مثلما فعلت النازية بهم». وقال آخر: «تعلموا من النازية،. العنصرية والظلم، ويمارسونهما معنا».

فاذا كان هذا هو ما يقوله رجالات «شاس»، الذين يديرون أهم وزارتين اجتماعيتين (الداخلية والعمل) في هذه الحكومة وفي حكومتين قبلها ومعهم نصف وزارة الاديان، وفي هذه المراكز جاه ومال وفير، ويديرون عشرات المدارس الدينية والجمعيات الخيرية التي تحصل كل منها على ملايين الشيكلات في كل سنة من الحكومة ويشتغل فيها عشرات الوف النشطاء من حركة «شاس»، أن كان هؤلاء، يشكون بهذه الحدة والفظاظة، فماذا نقول نحن المواطنين العرب؟!

ماذا نقول نحن وسلطاتنا المحلية مفلسة لا تجد المال لدفع المرتبات. وقرانا خالية من الموارد الاقتصادية. وحتى مشاغل النسيج والمخايط يستكثرونها علينا وينقلونها الى البلدات اليهودية او الى الاردن ومصر حيث الربح اكبر ومصلحة الدولة اضمن؟!

لكن ليس فقط بالعنصرية (تجاه العرب او تجاه الشرقيين اليهود او غيرهم..)، اذ ان اسرائيل تتميز ايضا بنمو بارز للفاشية عموما. فهنالك تنظيمات ارهابية يهودية بداخلها. وهناك ارهابيون افراد. هناك من يقتل رئيس حكومة، فهل نسينا رابين.. وهو الذي لم يمض على قتله سوى ١٨ شهرا. هناك من ينفذ مذبحة في وضح النهار، مثل مذبحة الخليل.

ومن يريد ان يطمر رأسه في الرمل ويقول: هذه امور شاذة وقديمة، يستطيع ان يظل كذلك.. حتى يطول حد السيف رقبته. واسألوا اهل الخليل عن «جيرانهم» القسريين من المستوطنين. اسألوا اهل القدس الشرقية عن السكان اليهود الذين «عادوا الى بيوتهم» في الحي اليهودي او احياء اخرى.

لا بل اسألوا اليهود الفلاشا، عن التعامل الاستعلائي معهم واسألوا اليهود الروس. اسألوهم عن القمع والاستغلال البشع والجرائم التي ترتكب بحقهم.

اسألوا اليهود الاصلاحيين كيف يعاملهم اليهود الارثوذكس.

اسألوا تلاميذ المدارس الدينية كيف يعاملهم الحاخامات.

واسألوا المساجين عن تعامل السجانين.

ولماذا تسألون؟ الا يكفي ان تقرأوا الصحافة الاسرائيلية المليئة بالقصص المرعبة عن دوس حقوق الانسان، عن السمك الكبير كيف يأكل السمك الصغير، عن التفنن في ممارسة الجريمة؟!

واقرأوا كتب الاحصاء عن عدد الفقراء.

افحصوا في مكاتب الخدمات الاجتماعية عن احوال العائلات الفقيرة في يافا وعكا واللد والرملة وحي هتكفا في تل ابيب وأوفكيم وغيرها.. وغيرها..

□□□

ثم ننتقل الينا.

هل وضعنا الداخلي، في علاقاتنا ببعضنا اجتماعيا واقتصاديا واخلاقيا، هو وضع سليم؟!

هل مجتمعنا خال من العنصرية؟!

كاذب هو من يقول انه لا يوجد بيننا عنصريون.. على اساس طائفي محض عنصريون مسلمون ضد المسيحيين وعنصريون مسيحيون ضد المسلمين وعنصريون دروز ضد المسلمين والمسيحيين وبالعكس. وعنصريون عرب ضد اليهود.

اجل، عندنا عنصرية. واذا كنا صادقين مع انفسنا علينا ان نعترف بوجودها حتى لكن مخلصين في التخلص منها.

ولكن ليس فقط العنصرية. عندنا ايضا ارهاب فكري، يتمثل في اولئك الذين يصلون الى درجة احتكار الدين وتكفير الناس لمجرد انهم لا يوافقون معهم او يلضحونهم واقرأوا منشورات الحركة الاسلامية في بلادنا كيف يمارسونها. وبالمناسبة، قيادة الحركة الاسلامية وكتابها هم اكثر من يرتعد خوفا من الحديث عن العنصرية. عندما يسمعونها يصيبهم ما يصيب اللص، الذي يمشي في الشارع ويحسب ان على رأسه ريشة. لو يعرفون انهم ينتمون الى تيار فكري ليس بعيدا عن تيار الفاشية ويرفعون الشعار نفسه الذي يرفعه السفاحون في الجزائر الذين يذبحون الأطفال والنساء بالسيوف وبالبلطات لأنهم لا ينجحون في قهر السلطة. ويرفعون الشعار نفسه الذي يرفعه «المجاهدين» في افغانستان، الذين يذبحون الآن بعضهم بعضا ويصلون بـ«الاسلام» المزيف لدرجة تفجير المساجد (بيوت الله) لبعضهم البعض.

ولكن ليس المسلمون فحسب. فهناك مسيحيون عنصريون يحملون السلاح الفئوي بحجة الرد على عنصرية المسلمين، وهناك دروز عنصريون يتفننون في استعمال سلطتهم وبزتهم العسكرية في المناطق الفلسطينية، ينافسون زملاءهم اليهود في قمع الناس.

هؤلاء العنصريون، من جميع الطوائف، لا يشكلون اكثرية جماهيرنا. لكن عددهم غير قليل.

وعندنا ايضا العنصرية ليست كل شيء. فهناك مظاهر قمع وكبت مرعبة، للمرأة، للأطفال، للطلبة في المدارس، للخصوم السياسيين والحزبيين. هناك نمط حياة لدى كثيرين مبني على قمع الشخصية بتلطيخ السمعة. هناك مظاهر استعلاء، حتى على مستوى العائلة والحمولة، وهناك استعلاء طبقي واستغلال اقتصادي بشع داخل مجتمعنا نفسه. واسألوا عمالنا الذين يعملون لدى الشركات العربية. واسألوا الموظفات في المكاتب الخاصة.

باختصار، التقاليد الفاشية، مهما كانت صغيرة وضيقة ورقيقة، تظل فاشية. ولا يمكننا مواجهتها ومحاربتها والتخلص منها، الا اذا رفعنا رأسنا من الرمل وشاهدناها وشخصناها وقررنا فعلا وبإخلاص وجدية تطهير مجتمعنا منها.

رؤساء السلطات المحلية العربية لـ «الاتحاد»:

الاضراب وتصعيد النضال حتى تنفيذ الاتفاق!



● المظاهرة التي شيعت «الدمقراطية» و«العدالة» الى مثواهما الاخير في القدس، قبل اشهر ●

□ ■ دعوة الجماهير العربية الى دعم السلطات المحلية بالمشاركة في نضالها وبتسديد الديون المستحقة على المواطنين، والتأكيد على انه «ستستمر الاجراءات النضالية، هذه المرة، حتى الحصول على كامل الميزانيات وفق الاتفاق الذي وقع مع وزيري الداخلية والمالية قبل (٤) اشهر».

□ ■ العجز المالي في السلطات العربية يبلغ (٤٥٠) مليون شيكل، وبعض السلطات اضطرت الى اخذ القروض لدفع رواتب موظفيها، والازمة خانقة. والرؤساء يؤكدون انهم تعلموا من التجربة السابقة مع الحكومة وسيكون الاضراب القادم حاسما.

● تقرير: احمد حمدي ●

□ مرة اخرى تتجدد الازمة المالية الخانقة للسلطات المحلية العربية جراء تراكم سياسة التمييز القومي التي انتهجتها حكومات اسرائيل المتعاقبة عبر عشرات السنين بحق الجماهير العربية وسلطاتهم المحلية، خاصة في مجال الميزانيات، الامر الذي ادى الى تراكم العجز المالي للسلطات المحلية العربية الذي بلغ حتى هذا اليوم ما يقارب (٤٥٠) مليون شيكل، الى جانب محدودية العمل على تنفيذ مشاريع البنية التحتية والمشاريع التطويرية في المدن والقرى العربية.

وقد بلغ الامر بحكومة نتنياهو الحالية حد نقض الاتفاق الذي ابرم بين اللجنة القطرية للسلطات المحلية العربية وبين الحكومة ممثلة بوزيري الداخلية الياهو سويسا والمالية دان مريدور، هذا الاتفاق الذي وقع في ١٥ كانون الثاني الماضي في اعقاب خيمة الاعتصام التي نظمها الرؤساء العرب وسلسلة من الاجراءات النضالية الاحتجاجية استمرت على مدار ٤٠ يوما من الاعتصام والاحتجاج.

على الرغم من الثغرات والنواقص الموجودة في هذا الاتفاق وعلى الرغم من محدوديات توصيات لجنة «افراتي»، وعلى الرغم من تعمق الجباية في السلطات المحلية العربية، الا ان الحكومة ماضية في نقض وخرق الاتفاقيات التي وقعت في الماضي وتوقعها هي نفسها في مختلف المجالات، وكما يبدو ان هنالك سياسة عليا للمس بمكانة السلطات المحلية العربية والانتقام منها على ضوء مواقفها السياسية العامة، كما يظهر من تصريحات ومواقف الرؤساء العرب. ويتجلى ذلك في محاولات الحكومة لتقويض هذه السلطات الحد من فعالياتها لتظهر للمواطنين العرب ان هذه السلطات فاشلة، وذلك لغاية في نفس يعقوب. وهنا لا بد من التحذير من محاولات دق الاسافين وبث الفتن وزرع الخلافات الداخلية بين السلطات المحلية العربية.

هل يعقل أن يستمر التمييز بحق المواطن العربي وان يحصل على اقل من نصف ما يحصل عليه المواطن اليهودي من ميزانيات وخدمات؟ ان معركة المساواة المتواصلة منذ عشرات السنين تتطلب اليوم نقلة نوعية وهبة لدعم نضال السلطات المحلية العربية، لان تحقيق الحقوق والمساواة ليس قضية المجالس فحسب، انما قضية كافة الجماهير العربية في اسرائيل. كما علمتنا التجارب ويعلمنا التاريخ ان الجماهير الشعبية هي الركيزة النضالية الاساسية لتحقيق الحقوق وانجاز التقدم والعدل الاجتماعي في كافة مرافق الحياة دون اللجوء والاعتماد على عناصر خارجية.

والهيئات القيادية للجماهير العربية وضع برنامج نضالي مدروس يعتمد على الواقعية السياسية وعلى تجارب الماضي وعلى النضال الشعبي الجماهيري في هذه المعركة المصيرية.

حول هذا الموضوع التقت «الاتحاد» بعضا من قيادات السلطات المحلية العربية بعد الاضراب الانذاري الذي جرى في منتصف الاسبوع، وقبل اجتماع لجنة المتابعة في ١٩٩٧/٥/١٣ والذي من المتوقع ان يعلن عن الاضراب المفتوح اذا لم تف الحكومة بالتزاماتها.

يقول رئيس اللجنة القطرية للرؤساء العرب ورئيس بلدية شفاعمرو، ابراهيم نمر حسين: «ان معركتنا هذه معركة مصيرية وشاملة ينبغي ان تهم كافة الجماهير العربية وان لا تقتصر فقط على رؤساء وموظفي السلطات المحلية العربية، لان تحقيق وانجاز المساواة ينعكس مباشرة على المواطنين العرب لتوسيع رقعة المشاريع التطويرية ومشاريع البنية التحتية ورفع مستوى الخدمات في المدن والقرى العربية. وفي هذا الصدد ينبغي على المواطن العربي ان يلقي بثقله في هذه المعارك باتجاهين متكاملين ومتواصلين: اولا في شحذ الهمم والمشاركة الفعالة في الاجراءات النضالية والاحتجاجية من اجل المساواة، وثانيا في تسديد الديون والضرائب المستحقة عليه في سلطته المحلية، واعتبارها مهمة ومسؤولية وطنية في مواجهة مخططات الحكومة». وحذر نمر حسين من مغبة الوقوع في كمائن المحاولات الجارية لزرع الفتن والخلافات بين رؤساء السلطات المحلية العربية. ودعا في المقابل الى ترسيخ الوحدة والتعاون في سبيل تحقيق الحقوق وانجاز التقدم بشكل ملموس في معركة المساواة.

اما بخصوص الاجراءات النضالية المستقبلية فأكد نمر حسين ان اللجنة القطرية اعدت سلسلة من الاقتراحات المدروسة والجديدة لتنفيذ سلسلة من الاجراءات النضالية ستبحث وتناقش في الاجتماع العام للجنة المتابعة العليا للجماهير العربية يوم ٩٧/٥/١٣. وحول الاقتراح الذي ورد في الجلسة الاخيرة للجنة القطرية للرؤساء، الاسبوع الماضي بمقاطعة احتفالات عيد الاستقلال لهذا العام، قال نمر حسين وان القصد من هذا الاقتراح كان مقاطعة رئيس الحكومة ووزرائه في الاحتفالات التي دعوا اليها بمناسبة عيد الاستقلال الـ ٤٩ للدولة، احتجاجا على تنكر الحكومة وتهربها من تنفيذ الاتفاق الذي ابرم معها ولعدم اتخاذها خطوات عملية ملموسة نحو تحقيق المساواة. لكن ولكوننا ندرك الواقع والرأي العام الاسرائيلي فان عدم اتخاذنا



* ابراهيم نمر حسين *



* رامز جرايسي *



* حسين سليمان *



* نمر مرقس *



* ابراهيم اسدي *



* جريس خوري *

←

هذا القرار نابع من وعينا وادراكنا لضرورة منع بعض الاطراف الرسمية الحكومية والشعبية الاسرائيلية من انتهاز هذه الفرصة للتحريض بحق الجماهير العربية، ولعدم تأويل هذا الاقتراح بابعاد سياسية غير مقصودة».

ويقول رئيس بلدية الناصرة، المهندس رامز جرايسي:

«ان معركتنا الحالية هي معركة كل الجماهير العربية وعلينا ان نحولها الى معركة جماهيرية لا تقتصر على السلطات المحلية فقط. ويجب ايجاد الصيغة المناسبة لتجنيد اكبر واوسع قطاع من المواطنين العرب واشراك القوى السياسية الفاعلة في الوسط العربي لوضع ثقلها في هذه المعركة». واضاف ان التصريحات لوسائل الاعلام وطرح الموضوع على جدول اعمال الكنيست لا يكفي، فهذه بداية جديدة لسلسلة خطوات كفاحية سيتم اتخاذها حتى تتوقف الحكومة عن خرق الاتفاق واحترام ما وقعت عليه». وقال «من يعتقد اننا غير مؤهلين للنضال وغير مستعدين فهو خاطئ، فأمامنا اليوم خطوات نضالية كثيرة سنستعملها ولن نتكل على غيرنا لان المعركة معركتنا ومعركة جماهيرنا العربية كلها من اجل المساواة والعدالة».

ووجه جرايسي الدعوة الى المجالس العربية الدرزية لتوحيد نضالها مع نضال المجالس العربية وضمن الكفاح العام للسلطات المحلية العربية باعتبار ان الظلم يلحق بنا جميعا باعتبارنا نعاني معا من سياسة تمييز عنصري وقهر قومي. واضاف جرايسي، وهو الممثل الوحيد للسلطات المحلية العربية في لجنة «وافراتي»، «ان هذه اللجنة اقيمت لفحص مجمل قضايا السلطات المحلية في البلاد، وقدمت عدة توصيات مرحلية منها سد العجز، الا ان ممثلي وزارة المالية يرفضون اي تلخيص او اتفاق قبل تحديد المبلغ المطلوب لسد العجز، ووضعوا عدة مبادئ يريدون ترجمتها حتى يفحصوا المبلغ المطلوب. وبناء عليه يقررون ماذا سيدفعون، ونحن طالبنا بأن يحددوا المبلغ الذي سيدفعونه لنبني على اساسه برامجنا لسد العجز، لكنهم رفضوا. ونقطة خلاف مركزية اخرى بيننا هي الوصول الى هبات في الميزانيات العادية على اساس معادلة مبنية على توصيات لجنة (سواري) بنسبة (١٠٠٪)، بموجبها يحق للوسط العربي (٣٢٠) مليون شيكل هبات. وهذه ايضا ترفضها وزارة المالية بشدة. لذلك لا يوجد امامنا خيار غير طريق النضال المتواصل حتى تلبية جميع مطالبنا».

اما عن احتمال تعليق الاضراب المحتمل القادم للرؤساء بوعود جديدة من الحكومة، فقال جرايسي «كل معركة نكتسب منها انجازا جديدا. في المعركة الاخيرة وقعنا اتفاقية وقع عليها وزراء، والمعركة الحالية نخوضها ونتعلم من تجاربنا الماضية».

وقال نمر مرقس، رئيس مجلس كفرياسيف المحلي، وسكرتير لجنة الرؤساء القطرية: «لا بد من اجراء احتجاجي، لان الحكومة لم تحترم الاتفاق الذي توصلنا اليه يوم ١٥/١/٩٧ وفي صلبه تغطية العجز المالي المتراكم والبالغ حوالي (٤٠٠) مليون شيكل.

لقد انقضى على توقيع الاتفاق حوالي ٤ اشهر ولكن للاسف لم يطبق اي بند من بنوده، ولا حتى في مجال رسم الطريق لتقدم التطوير وفقا لخطة واضحة وجدول زمني. اما ما جد في هذه الاثناء فهو تفاقم الازمة المالية للسلطات المحلية العربية واضطرارها لاخذ قروض من اجل دفع رواتب مستخدميها».

اما فيما يتعلق بالاصوات التي ترتفع بين الفينة والاخرى للجوء والاعتماد على عناصر خارجية كجامعة الدول العربية قال مرقس «ان هذه الاصوات تحاول تفريغ المضمون والركيزة النضالية في معركة المساواة والتطور ونحن اصحاب القضية ونتكل على انفسنا. بنضالنا وكفاحنا نأخذ حقوقنا وليس بالاتكال على الآخرين، وعلى كل صاحب حق ان يقف عند حقه ونحن كرؤساء مجالس محلية عربية نعاني من سياسة تمييز تتعمق وتزداد شراسة يوما بعد يوم، فما علينا الا ان نتخذ اجراءات احتجاجية شديدة لان الحكومة لم تحترم الاتفاق وفي صلبه تغطية العجز المالي المتراكم والبالغ حوالي (٤٠٠) مليون شيكل. ولهذا سنعلن عن معركة مفتوحة حتى تحقيق مطالبنا».

اما الناطق الرسمي باسم السلطات المحلية العربية، حسين سليمان، فقال «هذه المرة من المفروض ان نصل الى اتفاق كامل مع وزارتي الداخلية والمالية على جميع المواضيع المطروحة، المساواة حسب لجنة سواري، وتوصياتها، سد العجز المالي، ووضع خطة وبرنامج للحكومة لمساواة الوسط العربي في ميزانيات التطوير مع الوسط اليهودي. واذا استوفيت جميع هذه الشروط ولا يوجد اي مانع لمزاولة عملنا وتعليق الاضرابات. علينا ان نقرر هذه المرة قرارا حاسما اعلان الاضراب حتى تفي الحكومة بوعودها متعلمين من تجربتنا الماضية، ولن نوقع على اتفاق دون ضمان قانونية هذا الاتفاق لكي يتسنى لنا التوجه للقضاء في حالة عدم تنفيذه في المستقبل». واضاف «ما دامت الحكومة لا تلتزم بما وقعت عليه فاننا سنتجه للاضراب».

وقال الدكتور جريس خوري، رئيس مجلس الرامة المحلي، «امامنا طريق واحد لا غير وهو العودة للاضراب المقترح ليشمل تنقل الميزانيات الى صناديق السلطات المحلية العربية، لقد مررنا بتجربة مريرة مع هذه الحكومة التي وقعت على اتفاقية معنا ولم تحترم توقيعها».

واضاف «ان جماهيرنا يئست من الكلام والوعود والمطلوب اليوم

● خيمة اعتصام الرؤساء العرب في القدس قبل عدة اشهر

تنفيذ كل الاتفاقيات التي ابرمت حتى الآن، لكيف [illegible] تلك الاموال لدفع الرواتب لموظفينا؟ وكيف يعقل انه [illegible] يعرض علينا اخذ قروض بدفعات من اجل تعميق الازمة [illegible] لذلك نحن مطالبون على اتخاذ اجراءات احتجاجية دون [illegible] حتى لو استمر الاضراب سنوات».

اما السيد موسى ابو صهيبان، رئيس بلدية رهط، [illegible] «مشاكلنا لا تختلف بجوهرها عن المشاكل التي يواجهها [illegible] العربي كله، ولكننا نواجه هنا في النقب مشاكل اشد [illegible] عن الاهمال المتراكم لجهاز التربية والتعليم وفي طليعتها [illegible] الكبير في غرف التعليم وتردي مستوى مدارسنا الى [illegible] فيه نسبة النجاح ضئيلة جدا. وازمتنا المالية خانقة [illegible] اجراءات كفاحية. وعلينا نحن الرؤساء ان ننظم عملنا [illegible] نوقف اضرابنا الا بانجاز ملموس وواضح. كما اني [illegible] مواطنينا العرب، فعليهم واجب ان يؤيدوا نضالنا [illegible] المحلية وان يقفوا الى جانبها لان المعركة معركة [illegible] العربية في البلاد». ودعا ابو صهيبان الى [illegible] نضالية حاسمة وعدم التراجع عنه حتى حل مشاكل [illegible] المحلية العربية.

ويقول ابراهيم اسدي، رئيس مجلس دير الاسد [illegible] «نحن على الطريق لتصعيد كفاحنا من اجل [illegible] حقوقنا، وان الاضراب سلاح بأيدينا للوصول الى [illegible] الحصول على الميزانيات». واضاف اسدي «علينا [illegible] تجاربنا النضالية السابقة وان نكون حذرين من [illegible] السلطة بخصوص وقف الاضراب الا بعد الحصول [illegible] حقوقنا. واضاف «لقد خضنا معركة [illegible] ووقعنا الحكومة على اتفاقية واليوم سنخوض معركة [illegible] تنفيذ هذه الاتفاقية». واضاف ان رؤساء السلطات [illegible] العربية عازمون على مواصلة معركتهم حتى تحقيق [illegible] العادلة. ودعا كافة المواطنين العرب في البلاد الى [illegible] جانب نضال سلطاتهم المحلية لانه بدون وقوف [illegible] لا يمكن ان تكون للمعركة نتائج ايجابية.

ويقول رئيس مجلس نحف، سامي سرحان، [illegible] «ازمة مالية حقيقية تجتاح مجالسنا المحلية لان [illegible] تقدمها السلطة محدودة وفي بعض الاحيان [illegible] الرؤساء اصبحنا نشعر عندما ندخل مكتب [illegible] نستجدي من موظفي المكتب فالوضع لا يطاق [illegible] بديل غير الاضراب المفتوح والمتواصل حتى تحقيق [illegible] مطالبنا بالحقوق والمساواة». واضاف سرحان [illegible] الاساسية انه على الحكومة ان تعمل لتغيير [illegible] تجاه المجالس المحلية العربية والجماهير العربية [illegible] واقترح سرحان على الحكومة وان تعين [illegible] يعالج كافة قضايا واحتياجات السلطات المحلية [illegible] وبعد.. يبدو ان اضرابا قادما على الابواب [illegible] حتى تنفذ الحكومة وعودها فعلا!!

● من مظاهرة الجماهير العربية في حيفا – صورة من الارشيف

من يحمي وادي التين الفلسطيني من كسارات ومحاجر الاحتلال؟!

■ □ مشروع احتلالي ضخم لحفر كسارات في هذه المنطقة التي تمتد من نابلس حتى طولكرم. والنتيجة: مصادرة اكثر من (١٠) آلاف دونم فلسطيني وتعريض المنطقة والسكان الفلسطينيين لاخطار بيئية وصحية جسيمة.

■ □ «العديد من سكان منطقة طولكرم اصيبوا بسرطان الدم بسبب مصنع الكيماويات الاسرائيلي الذي يقع في الجهة الغربية منها، والمشروع الجديد سيجعل الحياة في محافظة طولكرم مستحيلة».

■ □ تقرير لوزارة الاعلام الفلسطينية يضع النقاط على الحروف.

□ وضع العالم القوانين والقواعد الاخلاقية لكي يشعر الانسان انه لا يعيش في غابة، فالحرب العالمية الاولى والثانية ولدت العديد من الاتفاقات الدولية التي تحكم تصرف دولة تجاه اخرى وتلزمها قانونيا. فكانت اتفاقيات جنيف الاربع والملاحق والاعلان العالمي لحقوق الانسان والاعلانات المختلفة التي خصت شرائح ضعيفة في المجتمع الدولي كالاعلانات والاتفاقات بخصوص المرأة والطفل واللاجئين وتعامل المحتل مع الاقاليم المحتلة، وذلك رغم ان القانون الدولي العام والقانون الدولي الانساني رفض الاعتداء واحتلال اراضي الغير بالقوة والابادة الجماعية وغيرها من تصرفات تعتبر بالنسبة للشرائع الدولية خطوطا حمراء لا يمكن الاعتداء عليها او تجاوزها، وهو ما ينطبق على المشكلة القائمة في منطقة الشرق الاوسط وهي الاحتلال الاسرائيلي للمناطق الفلسطينية وبقاؤه في الضفة الغربية رغم اتفاقيات السلام التي وقعت بين الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي ومماطلة الاسرائيليين في تنفيذ تلك الاتفاقات والعمل باستمرار على انتهاك ابسط المعايير الانسانية تجاه الشعب الفلسطيني.

وفي هذا السياق، كما جاء في تقرير لوزارة الاعلام الفلسطينية، تقوم السلطات الاسرائيلية بنقل ما يعرف على جميع المستويات، انه يشكل خطرا على الحياة والبيئة مثل الصناعة الكيماوية الى مناطق يعيش فيها المواطنون الفلسطينيون - كما يبدو - لا قيمة لحياتهم وصحتهم في معادلة الاستمرار في الاعتداء على الشعب الفلسطيني وسرقة ارضه وترحيل سكانه التي تتجسد من خلال الاعتداءات المتكررة على حقه في الحياة، فقيام شركات اسرائيلية باقامة كسارات في وادي التين لصالح بعض الاسرائيليين وضد مصلحة المواطن الفلسطيني المقيم على ارضه ومصدر رزقه يشكل حلقة في سلسلة من الممارسات الضاربة عرض الحائط كل تلك القناعات الدولية والاتفاقات المحلية.

ومن خلال هذا التقرير سنتعرض لمشكلة وادي التين والمشروع الاسرائيلي باقامة كسارات في قلب مجمع سكاني فلسطيني من جميع الجوانب القانونية مع تقديم خلفية تاريخية عن قرى المنطقة والمناطق المتضررة والابعاد السياسية والاقتصادية والبيئية والسكانية لهذه المشكلة وانتهاء بالجانب الاحتجاجي للاهالي اصحاب الاراضي والمتضامنين معهم من محبي السلام في هذا العالم.

* خلفية عن المنطقة *

وادي التين يمتد بطول ٥٠كم ويمر بأكثر من ثلاثين قرية ومدينة فلسطينية. يبدأ من بلدة حوارة جنوب مدينة نابلس وينتهي جنوب مدينة طولكرم.

عام ١٩٩٤ تمت مصادرة ٩٦٨٥ دونما من اراضي القرى الواقعة في المنطقة وهي خمس قرى: كفر صور والراس وكور وسفارين وشوفة، وتقع جنوب مدينة طولكرم وهي مزروعة بالاشجار المثمرة وخصوصا الزيتون واللوز.

يعود تاريخ هذه القرى الى العهد الروماني ويبلغ تعداد سكانها حوالي خمسة آلاف نسمة حاليا، وتبلغ مساحة الارض العمرانية لهذه القرى ١٠٥٠ دونما، اما الاراضي التابعة لها فتبلغ مساحتها ٤٦,٥٠٠ دونم، ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين ٢٨٠ – ٣٥٠م، اما عدد السكان وزيادته عبر عدد من السنوات حسب الاحصائيات المتوفرة فكان سنة ١٩٢٢، (١٣٢٩) نسمة وسنة ١٩٤٥ بلغ(١٨٠٠) نسمة وسنة ١٩٦٧ بلغ(٢٠٣٧) اما سنة ١٩٨٧ فبلغ عدد السكان ٣٠٦٠ نسمة.

وقد تعرضت اراضي كفر صور لعملية مصادرة لصالح مستعمرة «سلعيت» البالغ مساحتها ١٣٠٠ دونم ويقطن هذه المستعمرة ٢٣٠ نسمة من المستوطنين. وكذلك صادرت سلطات الاحتلال نحو ١٠٠٠ دونم من اراضي شوفة لصالح مستعمرة «افني حيفتس». وفي قرار المصادرة لصالح اقامة كسارات اسرائيلية في المنطقة كان نصيب كل قرية على النحو التالي، كور وارضها في اطار المصادرة ٩٦٧ دونما، شوفة ٢٠٠٠ دونم، سفارين ٣٠٠٠ دونم، الراس ٢٥٠٠ دونم، كفر صور ١٥٠٠ دونم، وهذه هي المساحة الحقيقية اما المعلن عنها فتبلغ مساحتها ٩٦٨٥ واذا اضفنا الدونمات المصادرة لصالح الكسارات واراضي مصادرة من كفر صور ومن شوفة يكون حجم المصادرات ١١٩٨٥ دونما، فتبقى من مساحة اراضي القرى ما مساحته ٣٤٥١٥ دونما.

* خلفية حول قرار المصادرة والمشروع *

في عام ١٩٩٤ وعلى صفحات جريدة القدس نشر اعلان ايداع مشروع هيكلي رقم ٥٢/٤٤ لحفر وقطع الحجر في وادي التين وفي عام ١٩٩٦ اعلن عن سريان الخارطة المفصلة لمنطقة الحفر وتحجير وادي التين. والاعلانان كانا بتوقيع وضابط الادارة المدنية للشؤون الداخلية، رئيس مجلس التنظيم الاعلى، موشيه زاغا».

والمشروع هو اقامة محاجر وكسارات في اراضي قرى شوفة، سفارين، الراس، كفر صور، وكور كمشروع استثماري لشركات اسرائيلية مختلفة وهي «رويحمان»، محاجر «كفار جلعاد»، مصانع «افين تسيد»، «ولاتهوز»، و«جيشوروسكت» من خلال اتفاق هذه الشركات مع السلطات الاسرائيلية على استثمار صناعي في الضفة الغربية وخصوصا على المناطق الحدودية.

وفي هذا السياق لا بد من الاشارة الى الاحصائيات الاسرائيلية التي بينت ان احتياطي المحاجر في اسرائيل سينتهي بعد ١٤ سنة، وانه تم استهلاك ٣٥ مليون طن من الحجر في اسرائيل سنة ١٩٩٤ بزيادة ٢٥٪ عن الاستهلاك في السنوات الخمس الاخيرة، ويقدر الاستهلاك في سنة ١٩٩٥ بـ ٣٧ مليون طن، وبما ان المحاجر الموجودة في اسرائيل تشير معارضة ومراقبة شديدة من وزارة البيئة في السنوات الاخيرة فان اقامة اسرائيل للمحاجر في الضفة الغربية لم تثر هذه المعارضة بل وتسهل عملية شق شارع عابر اسرائيل القطري الذي يحتاج الى كمية هائلة من منتجات المحاجر. ومن الجانب الآخر فان هذا المشروع سيشمل اقامة ستة محاجر على الاقل مساحة كل محجر منها ٣٠٠ – ٤٠٠ دونم ويبلغ انتاجها السنوي المتوقع ٣- ٤,٥ مليون طن سنويا او ١٠٪ من الاستهلاك القطري السنوي.

وضمن المشروع ستنفذ حسب الدراسة المعدة لتلك المحاجر عمليات حفر وتنقيب بمعدل «٢٠-٥٠» حفرية بعمق ١٥ مترا في الاسبوع، او ١٠ عمليات تنقيب يوميا، وتفجير الحفرة مرة كل اسبوع او اسبوعين بواسطة الديناميت، وستكون هناك حركة هائلة للشاحنات وآليات ثقيلة بوتيرة (١٠٠) الف آلية في كل اتجاه سنويا بما يستلزم توسيع شارع رقم ٥٧٤ القائم وشق شارع ٥٥٧ الجديد.

وحسب الدراسة المعدة للمشروع فان مناطق تم تقسيمها الى:

أ – منطقة التحجير بمساحة ٣٤١٥ دونما بنسبة ٣٥٪

ب – منطقة التأثير بمساحة ٥٤٨٠ دونما بنسبة ٥٧٪.

ج – مساحات خضراء بمساحة ٧١٠ دونمات بنسبة ٧,٢٪.

د – طرق الوصول بمساحة ٨٠ دونما بنسبة ٠,٨٪.

هـ – المجموع ٩٦٨٥ دونما بنسبة ١٠٠٪.

□□ □□ □□

هذا المشروع عمليا لم يتم فقط بالتقلاع والقضاء على ما مساحته ٩٦٨٥ دونما مغروسة معظمها بأشجار الزيتون واللوز والاشجار المثمرة الاخرى، وزرعت اجزاء اخرى منها زراعة موسمية بالحبوب، وزراعات بعلية غيرها، وانما سيحول حياة السكان في تلك المنطقة امتدادا من طولكرم وحتى منطقة قلقيلية الى مشارف نابلس الى مأساة حقيقية من الغبار الكثيف وحركة السير الكثيفة والشوارع الجديدة والانفجارات المتكررة التي ستخلف اضرارا جسيمة بمنازلهم القديمة، وكل هذا ليس في خدمة السكان ابناء المنطقة، وانما في خدمة مشاريع استثمارية اسرائيلية. وفي اطار ردود الادارة المدنية على السكان والجهات المحتجة من رسمية وشعبية جاء: وان بامكان السكان الفلسطينيين ان يقوموا بمشروع من جانبهم لمنافسة مشروع المحاجر الاسرائيلي(!) فأصحاب هذه القرى والمنطقة بحاجة الى محاجر، ولكنهم لا يملكون الامكانيات المادية لمنافسة الشركات الاسرائيلية الكبيرة، والرأسمال الاسرائيلي الضخم».

ان هذه المحاجر اضافة لمشروعات اسرائيلية منظمة بمحاذاة الخط الاخضر، تحمل طابعا سياسيا واضحا وهو النية في تعديل الحدود بحكم موقع المنطقة قريبا من ما يسمى بالخط الاخضر، او خط الهدنة، وكذلك هو عملية ضم للحزام من طولكرم جنوبا باتجاه مدينة قلقيلية الى اسرائيل المقرر في المرحلة النهائية للمفاوضات مع الجانب الفلسطيني، ولمحاولة تجميل هذا المشروع يقوم الاسرائيليون بربط رأسمال فلسطيني واشراكه فيه لكي يربطهم بالمصالح الاقتصادية والسياسية الاسرائيلية، حيث بدأت سلطات الاحتلال بتعديل واضح للحدود منذ اواخر عام ١٩٩٥ من خلال مصادرة جديدة للاراضي الواقعة على الخط الاخضر ابتداء من حبلة في محافظة قلقيلية وانتهاء في ضاحية شويكة شمال مدينة طولكرم، وذلك بحجة اقامة جدار امني بين الضفة الغربية واسرائيل بهدف حماية الامن الاسرائيلي.

كما ان الشركات المستفيدة الاسرائيلية حاولت تجميل المشروع عندما قامت بدراسة حاولت من خلالها اثبات ان مشروع الكسارات يفيد الزراعة ولكن الواقع والحقائق المذكورة تثبت عكس ذلك، فقد احتج الاسرائيليون في رأس العين على الكسارات الموجودة عندهم.

رغم عدم قناعة وثقة اصحاب الاراضي المصادرة بالقضاء الاسرائيلي - كما جاء في تقرير وزارة الاعلام الفلسطينية - الا انهم لجأوا الى ذلك القضاء. وينتقد التقرير وجود قاعدة في القانون الاسرائيلي وضعت لتخدم سياسة الاحتلال، وهي ان للدولة الحق في استملاك اية ارض تراها مناسبة لأغراضها وخدمتها ولأي اهداف اخرى،

(البقية ص١٤ و١٥)

* جانب من مدينة طولكرم *

عشر سنوات على جمعية التطوير الاجتماعي لعرب حيفا

□□ من انجازاتها: عيادة اسنان تمنح التخفيضات للمحتاجين، حضانة «الفرح» لخدمة الأمهات العاملات، طاقم مهني لترميم البيوت العربية المهددة بالأغلاق وتنظيم ايام تطوعية لترميمها، مكتبة عامة ومركز تربوي ودورات ثقافية واجتماعية عديدة.

□□ رئيس الجمعية ينتقد «البلدية التي تهمل الأحياء العربية»، والبلدية تردّ: «بل خصصنا ملايين الشواقل لتطويرها وترميم البيوت».

* تقرير عفيف شليوط *


* عيادة الأسنان التابعة للجمعية *


* حسين اغبارية *

● تحتفل جمعية التطوير الاجتماعي لعرب حيفا في هذه الأيام بمرور عشر سنوات على تأسيسها، عشر سنوات من الجهد والنشاط، جعلت من الجمعية مركزا معروفا ببرامجه وخدماته التي قدمها للسكان العرب في حيفا.

جمعية التطوير الاجتماعي جمعية شعبية، تأسست في حيفا بمبادرة مجموعة من المواطنين العرب لمعالجة المشاكل والأزمات التي يعاني منها عرب حيفا. وتهدف الى تحسين وضعهم الاجتماعي، وزيادة وعيهم بحقوقهم، والعمل من أجل تحقيق المساواة التامة للسكان العرب في مختلف المرافق الحياتية، واصلاح وترميم البيوت السكنية المأهولة في الأحياء العربية بالاضافة لتشجيع الأعمال التطوعية وتنظيم النشاطات والفعاليات والدورات التعليمية والتثقيفية.

□ من انجازات ومشاريع الجمعية □

من المشاريع الملفتة للنظر التي أقامتها الجمعية، تأسيسها لعيادة طبية لعلاج ووقاية الأسنان منذ سنة ١٩٨٩، وهي مزودة بأحدث الأجهزة الطبية، وتقدم جميع الخدمات في حال علاج وتركيب الأسنان. وتمنح الجمعية تخفيضات للحالات الخاصة من العائلات المستورة وطلاب المدارس. وفي العام الماضي قام طاقم هذه العيادة بحملة فحص وارشاد الطلاب العرب في حيفا حول كيفية الحفاظ على أسنانهم. وشاركت في هذه الحملة طبيبة أسنان أجنبية وزعت (١٠٠٠) فرشاة أسنان على طلاب المدارس مجانا.

وبالاضافة الى العيادة، أنشأت الجمعية حضانة «الفرح» منذ سنة ١٩٩٣ في حي وادي النسناس بهدف مساعدة الامهات العاملات. كما أقامت مشروع «الأم الدليل»، وهو برنامج تطوعي يهدف الى توفير الارشاد والمساعدة للأمهات في الجيل المبكر. لقد عاد مؤخرا من عمان وفد من الأمهات المشاركات في هذا المشروع، حيث كنّ في ضيافة الملكة نور وعدد من الجمعيات والمؤسسات في الاردن، للاطلاع على تجاربها وتبادل الخبرات معها.

كما يضم مقر الجمعية القائم في شارع مار يوحنا مكتبة عامة ومركزا تربويا. بالاضافة الى نشاطات أخرى مثل: «مشروع طلاب في ضائقة» و«برنامج اوائل القراء» و«مشروع القيادة الشابة» و«المخيمات الصيفية» و«مشروع التربية من أجل الحقوق» و«مشروع الثراء المعرفي».

وتجري الجمعية في هذه الأيام اتصالات مع منظمة «بزخوت»، المركز لحقوق ذوي الاعاقات، من أجل ايجاد مساكن شعبية لذوي الاعاقات من ابناء مجتمعنا في حيفا. وتتلخص الفكرة في توفير شقة سكنية عادية ليسكنها أشخاص من ذوي الاعاقات، تحت اشراف وارشاد طاقم مهني.

وتهدف هذه الخطوة الى زيادة الاستقلالية والاندماج مع المجتمع والاعتماد على النفس لذوي الاعاقات.

□□ □□

يبلغ عدد أعضاء الجمعية (١١٧) عضوا يؤلفون أعلى هيئة فيها، وينتخبون اللجنة الادارية وهيئات الجمعية المختلفة. ويعمل فيها (٢٨) موظفا منهم (١١) بوظائف كاملة.

وتعتمد الجمعية في مصادر تمويلها على رسوم الاشتراك للمنتفعين من برامج الجمعية، اذ ان خدماتها تُقدّم مقابل رسوم رمزية. أما مصدر التمويل الآخر فمن خلال جمع التبرعات والمساعدات من صناديق الدعم في الخارج.

←

ومن انجازات الجمعية توجهها بمساعدة جمعية حقوق المواطن الى محكمة العدل العليا لالزام بلدية حيفا بكتابة اللغة العربية على اللافتات كلغة رسمية، وقد أصدرت المحكمة قرارا بذلك تلزم به البلدية. «الا اننا لم نلاحظ تغييرا في هذا المجال» - يقول رئيس الجمعية، حسين اغبارية، ويضيف: «ونحن ندرس الآن امكانية فتح الملف ثانية. والمؤسف انه حتى اذا «تفضّلت» البلدية باستعمال اللغة العربية فعادة ما تكون الكتابة مشوهة ومليئة بالأخطاء».

وينتقد اغبارية في هذا السياق، لكن من زاوية أخرى، تهويد المعالم العربية في المدن المختلطة، مثل عبرنة الاسماء العربية لبعض الشوارع في حيفا: «فشارع الملوك اصبح شارع «هعتسمؤوت» (الاستقلال) وشارع ماريوحنا أصبح «يوحنان هكدوش». ومنذ قيام الدولة وحتى اليوم تمت عبرنة أكثر من (٧٠٪) من أمثال هذه الاسماء في حيفا».

ويعود اغبارية الى بلدية حيفا فيقول: «انها لا تتجاهل اللغة العربية في اللافتات فقط، بل وفي رسائلها ايضا. حتى ان الذين يعملون في خط الطوارئ البلدي (هموكيد) يتكلمون بالعبرية والانجليزية والروسية ولا يوجد مكان للغة العربية».

ويضيف: «هذه الأمور تدخل ضمن اهتمامات الجمعية، ونحاول دائما ان نغيّر الى الأفضل قدر الامكان، بالاحتجاج وبارسال الرسائل وغيرها من الخطوات».

ويتعرض اغبارية الى «المشاكل المزمنة في الاوضاع السكنية والاجتماعية والتعليمية لدى عرب حيفا نتيجة التجاهل الرسمي لها الذي يؤدي الى خلق وضع معيشي صعب. وعلى سبيل المثال ما يجري في حي محطة الكرمل الذي اهمل منذ عدة سنوات، فهل الهدف هو ارغام السكان العرب على الرحيل؟ - أو رسوم الأرنونا الباهظة المفروضة على الأحياء الفقيرة، حتى انه تراكمت على بعض العائلات مئات آلاف الشواقل، وبعضها مهددون باخلائهم من البيوت بموجب اجراءات شركة الجباية».

وكل هذه الأمور تشغل الجمعية ايضا، وتحاول بجميع الطرق توفير الحلول لها قدر المستطاع.

وبالاضافة الى تقديم الخدمات والبرامج والمشاريع العينية للأهالي، مثل المكتبة العامة والمركز التربوي والعيادة، تقيم الجمعية ايضا ايام عمل تطوعية لاصلاح البيوت السكنية، اضافة الى دورية صيانة المسكن، اذ هناك طاقم مختص بترميم البيوت مؤلف من مهندس ومقاول وعمال يقومون بترميم البيوت العربية المهددة بخطر الاغلاق. وعن ذلك يقول اغبارية: «بعد ترميمها نحصل على تقرير من مهندس الطاقم بأن البيت اصبح صالحا للسكن ونقدمه الى البلدية وشركة الاسكان حتى نمنع اخلاء العائلات من بيوتها».

معظم تكاليف الترميم تمولها الجمعية بمشاركة رمزية من العائلة، ثم تقوم الجمعية بمطالبة شركة الاسكان بدفع حصتها.

وينتقد اغبارية «سياسة الحكومة والبلدية التي تتخذ من «قلة الميزانيات» حجة لعدم ترميم البيوت- لكننا نقف بالمرصاد امام خطر الاخلاء، وقد أصلحنا عشرات البيوت مانعين ترحيل عشرات العائلات».


* بعض الاطفال في دورة كمبيوتر نظمتها الجمعية *

□□ □□

وقد توجهنا الى بلدية حيفا عارضين عليها ما ورد في هذا التقرير فجاء في ردها ما يلي: «ان البلدية تبذل قصارى جهدها لتطوير الوسط العربي في المدينة وترصد مبالغ كبيرة لتحقيق ذلك.

والبلدية تتعامل في جميع مجالات عملها، بالأساس، باللغة العبرية، لكن تحترم - في ذات الوقت - قرار المحكمة العليا الذي يلزمها بالكتابة بثلاث لغات على اللافتات، العبرية والعربية والانجليزية. وبهذه اللغات تصدر تعليماتها ايضا.

اما بالنسبة لـ «الموكيد» البلدي ففيه موظفون يجيدون العربية، ولكن لم يحدث ان توجه اليهم أحد طالبا التحدث بالعربية، واذا وُجد شخص كهذا فلا توجد اي مشكلة. الا ان معظم سكان حيفا العرب ان لم يكن جميعهم يجيدون العبرية.

اما بالنسبة للشوارع ففي فترة رئاسة متسناع لم يتم تغيير اسم اي شارع من العربية الى العبرية. بل على العكس، فقد تم اطلاق الأسماء العربية على العديد من المواقع والشوارع، مثل مدرسة الجسر التي اطلق عليها اسم «عبد الرحمن الحاج»، وسيطلق على شارعين اسما يوسف الحجار وجميل شلهوب.

كما ان البلدية رصدت في السنوات الأربع الأخيرة ملايين الشواقل لتطوير الأحياء العربية وترميم البيوت في وادي النسناس والحليصة وغيرهما، ففي حي محطة الكرمل - وبالتعاون مع لجنة الحي، قمنا بأعمال عديدة مثل الانارة وهدم البيوت الخطرة واقامة سياج قرب سكة الحديد».

● محمد بركة ●

لا بد من بديل يساري في مواجهة النظام العالمي الجديد

(فيما يلي المادة المقدمة من سكرتير الجبهة، محمد بركة، كمندوب عن الحزب الشيوعي الاسرائيلي، الى الندوة الدولية التي عقدت في ٣ و٤/٥/١٩٩٧ في قبرص بدعوة من حزب «اكيل» بمناسبة (٧٠) سنة على تأسيسه، حول «اوضاع حركة اليسار في الوضع الراهن والحاجة الى حشد قواها لمواجهة هجمة الليبرالية الجديدة والنظام العالمي الجديد. وما هي الطرق التي تتبناها حركة اليسار ردا على المساعي لاستغلال القومجية والشوفينية والاصولية الدينية من اجل هيمنة هجمة الليبرالية الجديدة والنظام العالمي الجديد»).

الرفاق الاعزاء،

يودي في البداية ان انقل تحيات رفاق ورفيقات الحزب الشيوعي الاسرائيلي والجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة وتحياتي الشخصية الى رفاقنا في حزب الشغيلة التقدمي في قبرص «اكيل»، بمناسبة الذكرى السبعين لتأسيسه.

ان النضال الذي يخوضه حزبكم والانجازات التي حققتموها ومحافظتكم على حزبكم وعلى شعبيته وعلى هويته التقدمية والطبقية خاصة في ظروف تراجع الحركة الشيوعية هي امور تثلج صدر كل الشيوعيين والتقدميين في العالم.

اننا نثمن عاليا مواقفكم ايها الرفاق من اجل تحقيق العدالة الاجتماعية والدفاع عن حقوق العاملين ومساهمتكم النشيطة في الحياة السياسية والاجتماعية في بلادكم والى جانب ذلك فاننا نؤكد تأييدنا التام لموقفكم ونضالكم من اجل قيام قبرص خالية من القوات العسكرية وموحدة الاراضي وذات نظام اتحادي يضمن وحدة قبرص السياسية ويضمن الشخصية الدولية الواحدة لقبرص.

ان العلاقات الرفاقية التي تربط حزبينا هي علاقات نعتز ونحرص على تقويتها خاصة ازاء التحديات التي تواجهها منطقتنا وكحزبين يعملان في بلدين يعيشان ظروفا استثنائية بالغة التعقيد والخطورة.

ان حزبنا يستعد في هذه الايام لعقد مؤتمره الثالث والعشرين في ٢٥ و٢٧ و٢٨/٦/١٩٩٧ ونحن منهمكون في اعداد مواد المؤتمر ومناقشتها، ومنها التأكيد على الهوية الفكرية الماركسية اللينينية لحزبنا والارتقاء بعمل الحزب وتحالفاته وتقييم الاوضاع الدولية في ظل النظام العالمي الجديد وهيمنة الليبرالية الجديدة وتصعيد المعركة الاجتماعية والنقابية للدفاع عن العاملين والفقراء، والمعركة من اجل الدفاع عن الحريات الدمقراطية وضد خطر الفاشية ومن اجل حقوق الانسان ومن اجل ادارة سياسية نظيفة. ونحن نعد من مؤتمرنا للمعركة الاساسية لانقاذ عملية السلام وتجنيد الرأي العام اليهودي والعربي في اسرائيل للتصدي لحكومة اليمين بزعامة نتنياهو التي تتنكر لاسس عملية السلام وتدفع المنطقة الى حافة الانفجار.

ان الموقف التاريخي الذي صاغه حزبنا بشأن انهاء الاحتلال واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس العربية والانسحاب من الجولان السوري المحتل ومن الجنوب اللبناني غير المشروطين مازال الموقف الذي يؤمن المخرج لشعوب المنطقة نحو العدالة والامن والسلام.

ايها الرفاق،

لقد احسنت اللجنة المركزية لحزب «اكيل» صنعا باختيارها عقد هذه الندوة حول هذا الموضوع الهام بمناسبة الذكرى السبعين لتأسس الحزب.

ان الحركة الشيوعية وحركة اليسار عموما في العالم مطالبة باعطاء الاجوبة النظرية والعملية على قضايا العالم المعاصرة وخاصة في ظل النظام العالمي الجديد وهجمة الليبرالية الجديدة والظواهر المرافقة لذلك ومنها تنامي الشوفينية العنصرية والتعصب الديني، وتكاد تكون هذه المسألة الى جانب منع اخطار الحروب والانفجارات هي المسألة الاساسية التي تواجهه حركة اليسار في العالم.

ان الرأسمالية المعاصرة بطبيعتها وسياستها ما زالت امبريالية وذلك بسعيها الى تعميق استغلال العاملين والشعوب وتعميق الهجمة على النقابات المهنية.

ان هيمنة الرأسمالية لا تلغي التنافس في داخلها وهناك تناقضات بين الكتل الاقتصادية فيما يتعلق بالاسواق ومجالات الاستثمار والسيطرة على موارد الخامات والقوى العاملة الرخيصة وغيرها.

ولكن عندما يتعلق الامر بزيادة الارباح او الحيلول دون نشوء تحولات اجتماعية ذات طابع تقدمي فان هذه الكتل تعمل على التنسيق والتعاون فيما بينها (انظر الاجتماعات الدورية للدول الصناعية الكبرى والمنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس (سويسرا) وغيرها).

لقد ترافق نشوء الرأسمالية التقليدية وخاصة منذ الخمسينات مع نضالات شعبية وعمالية من اجل شروط العمل والاجر والشروط الاجتماعية وهذه النضالات افرزت نمو الرأسمالية الى جانب دولة الرفاه والعمل المنظم. الرأسمالية المعاصرة وعولمة الاقتصاد تحاول اعفاء نفسها من القيود التي فرضت عليها بفضل نضالات الطبقة العاملة وبفضل النموذج الاشتراكي الذي كان قائما في الاتحاد السوفييتي واوروبا الشرقية، وتحاول

● محمد بركة (في الوسط) مع مندوبين آخرين من الاحزاب المختلفة ●

> ان النظام العالمي الجديد الذي اعلن «نهاية الحرب الباردة» لم يوقف سباق التسلح، وقد وصلت المصروفات العسكرية في العالم في نطاق هذا السباق الى حوالي نصف دخل البشرية!

الرأسمالية المعاصرة الترويج الى ان التضامن الانساني والاجتماعي والقومي شكل عائقا في طريق التطور واشكالا بيروقراطيا في طريق النجاعة.

وكجزء من هذه الحركة نشهد تناميا في تيار الانانية الذي يسعى الى تقويض القيم والافكار الجماعية السابقة.

وينعكس ذلك على جميع مجالات الحياة: الخصخصة في الاقتصاد، تهميش الاحزاب السياسية والانتخابات التمهيدية الشخصية المفتوحة على الصعيد السياسي ونحو نزعات فئوية قطاعية ضيقة دينية وغيرها على الصعيد الاجتماعي.

ان الهيمنة الليبرالية الجديدة مرتبطة بشكل وثيق بنشوء النظام العالمي الجديد واتجاهات العولمة.

واذا كانت الرأسمالية المبكرة قد محت الحدود المنطقية فان النظام العالمي الجديد يعمل على محو الحواجز الاقتصادية والقومية على الم[...]

العالمي.

وهكذا فان صيغة «الليبرالية الجديدة» حسب جون سويني زعيم [...] نقابات العمال الامريكيين التي تمثل لب النموذج الاقتصادي الامريكي [...] لتحقيق معدلات النمو الاقتصادي من خلال الاعتماد على التصدير [...] الانفاق الحكومي وتقليل معدلات الدعم الاقتصادي للدولة مع [...] سياسات ضريبية محددة... وتشمل «المرونة» في اسواق العمل [...] شروط العمل بالاضافة الى اضعاف النقابات والاتحادات العمالية [...] القيود عن رأس المال وتتمثل ايضا في الشروط التي يفرضها صندوق [...] الدولي والبنوك الدولية للتنمية والاسواق الخاصة للقروض والاستثمار.

وهكذا فان السعي الاساسي لرأس المال الى تحقيق اكبر زيادة [...] الارباح وتخفيض التكلفة يطبق اليوم في ظل العولمة متحررا من [...] الدولة او الدول وحتى من انظمتها، فتجد مرونة في نقل الانتاج [...] الى بلدان وفيرة بالقوة العاملة الرخيصة او بالمواد الخام او بالتسهيلات الضريبية والمالية او بجميع هذه الظروف، الامر الذي [...] ارباحا هائلة على الرأسمالية الجديدة وبشكل خاص [...] نحو تخفيض الاجور وضرب شروط العمل والك[...] النقابية ولارتفاع وتائر البطالة حتى في البلاد [...] ذاتها.

ويكفي ان نشير هنا الى وجود ٣٢ مليون عاطل عن العمل في الدول الغربية منهم حوالي ٢٠ مليونا [...] الغربية.

وازاء ذلك فان الدولة القومية تفقد من [...] الشركات متعددة القوميات ولصالح اطر اقتصادية [...] وعالمية وتبرز في السنوات الاخيرة ظاهرة وجود [...] من دول مهددة على حالة الافلاس في آسيا وافريقيا.

وعلى ضوء ذلك نرى ان بعض الرأسماليين [...] ادراك خطورة هذه التطورات على صعيد بلدانهم [...] فنرى البعض يتحدث عن مجتمع الشبكة [...] بمفهوم وضع قواعد وبنود تتعلق بالمسؤولية الاجتماعية والانسانية والتوصل الى «عقد اخلاقي جديد» بين [...] وارباب العمل والحكومات وبحل الاشكالات [...] الاقتصادي والعدالة الاجتماعية.

وهم يفهمون ايضا ان تحقيق المهارات [...] امر ضروري «لاقناع» المتضررين من النظام العالمي [...] والليبرالية الجديدة بجدوى فاعلية العمل السياسي [...] واضح انه من الخطأ التعويل على ان التطور [...] كفيل بحل المشاكل الاجتماعية للمتضررين من الليبرالية الجديدة [...] لن يستطيعوا الصمت إزاء حرمانهم من ثمار الثورة العلمية والتقنية [...]

ولكن في نفس الوقت انه من الخطأ التعويل على «النوايا» [...] لليبرالية الجديدة والرأسمالية المعاصرة في التوصل الى «عقد [...] جديد» لان طبيعة الرأسمالية لم تتغير كما اسلفنا وهي متمسكة [...] الاقتصادي وحرية الاسواق.

والواقع الذي نراه في النموذج «المثالي» لليبرالية الجديدة [...] بالنموذج الامريكي يرسم صورة مرعبة: الغاء عشرات الالوف [...] للتخلص من فائض العمال في الكثير من المؤسسات، الاحتكار [...] على قطاعات عمومية واسعة من جراء اغلاق مصانع ومؤسسات [...] اشتداد تسوء ظروف العمل، اشتداد الهجمة على النقابات [...] التأمين الصحي لـ ٢٠٪ من العمال، اجحاف في شروط التأمين [...] على ملايين العاملين، خفض المعاشات وحقوق ولوازم ما بعد [...] زيادة ساعات العمل وخفض فترة العطلات، اتساع الفقر [...] على التربية والتعليم (حسب جون سويني رئيس النقابات [...] الامريكية).

ومن ناحية اخرى فان النظام العالمي الجديد الذي اعلن «نهاية [الحرب] الباردة» لم يوقف سباق التسلح وقد وصلت المصروفات [...] العالم الى نصف دخل البشرية تقريبا.

وهكذا فان نتائج العولمة تشير الى زيادة وتائر البطالة [...] الاجتماعية والتكافل الاقتصادية والاجتماعية، واتساع الفجوة [...] والاغنياء، والتهميش الاقتصادي لاجزاء واسعة [...] العاملة وتخلق مرافق توتر معرضة للانفجار [...]

كل هذا يشكل ارضية خصبة لنشوء تيارات [...] وشوفينية واصولية دينية خصوصا في [...] واستغلال واضح من قبل الليبرالية الجديدة [...] التيارات من جهة وفي ظل ضعف البديل [...]

(البقية ص ١١)

> ان المستفيدين الاساسيين من الليبرالية الجديدة لا يتعدى عددهم (٢٠٠) شخص يشكلون قمة الهرم الاقتصادي الرأسمالي العالمي الجديد بالاضافة الى حاشياتهم، وهذا قد يقود العالم ليس نحو الفوضى (او اللانظام العالمي الجديد) بل ربما نحو ثورة اجتماعية عالمية

● يحيى يخلف ●

وجوه في الذاكرة
الوجه الثاني: حسين مروة

● من يستطيع ان ينسى وجه أبي نزار الملاتكي، من يستطيع ان يتجاهل علمه الغزير، ومن يغيب عن باله، وعن وجدانه مساهماته التنويرية التقدمية في اغناء الفكر العربي المعاصر؟

د. حسين مروة، اللبناني الجنوبي، كان احد اعمدة الثقافة العربية، ونستطيع القول ان مكانته في لوحة النهضة الثقافية العربية لا تقل أهمية عن مكانة لطفي السيد وطه حسين وسلامة موسى.

تعرفنا على حسين مروة في زمن النهوض، في زمن التحالف الفلسطيني اللبناني لمواجهة المشروع الصهيوني والمشروع الانعزالي، تعرفنا عليه في بيروت في السبعينات، عندما كان ينشر دراساته في مجلة الطريق، وجريدة النداء، وعندما كان يساهم بنشاط في فعاليات اتحاد الكتاب اللبنانيين.

حسين مروة، شيخ المفكرين، الذي يتمتع بشهرة واسعة، ويحظى على مكانة عالية في اوساط المثقفين العرب، يتحلى بسجايا انسانية رائعة، فهو بسيط، شديد البساطة، وفي اعماقه طفولة بريئة، لا تشوب احاديثه حذلقة بعض المثقفين المعروفين وعنجهيتهم، ولعل مفتاح شخصيته التواضع، وتبسيط الفكرة ليقترب اكثر من غيره من عامة الناس، فهو لا يكتب للنخبة، وهو بسيط ومتواضع في سلوكه وفي علاقاته مع الآخرين.

كان حسين مروة منحازا لقضيةالانسان، وللعدالة الاجتماعية، ولذلك تبنى المنهج الماركسي في التحليل، وقد أغنت دراسته في النجف تعمقه في التراث العربي، وكانت ذروة عطائه كتاب (النزعات المادية في الفكر الاسلامي).

كان شديد الحماس للاشتراكية، ولذلك قدم مساهمات نظرية في هذا المجال، وتبوأ اعلى المراتب في صفوف الحزب الشيوعي اللبناني.

كان حسين مروة صديقا للشعب الفلسطيني، ودافع بقوة عن القضية الفلسطينية، ووقف بقوة ايضا الى جانب التحالف الوطني التقدمي الفلسطيني اللبناني، وخاصة ايام تجربة القوات المشتركة. كما كان صديقا لكل التقدميين العرب، ولعله كان من اكثر المتحمسين لتجربة الاشتراكية في اليمن الجنوبي، واذكر اننا كنا ذات يوم (عام ١٩٨٠) في عدن، وقد استقبلنا رئيس الجمهورية وكان آنذاك علي ناصر محمد الذي رحب بنا، ودخل في حوار نظري مع المفكر الكبير حسين مروة.

واذكر ان الرئيس علي ناصر محمد دعانا الى سهرة مسائية، تناولنا فيها العشاء في حديقة القصر على انغام فرقة فنون شعبية يمنية، وبعد العشاء قام بعض اعضاء المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني باداء الرقصة الشعبية اليمنية، وعندما دعاه احدهم للمشاركة، لم يتردد حسين مروة وكان في السبعين من عمره، لم يتردد، ووقف يرقص برشاقة ابن العشرين، كان يقفز ويؤدي الرقصة اليمنية حسب ما يتراءى له، وامتدت الحفلة لساعات، وهو يرقص دون ان يشعر بضعف او وهن.

وعندما عدنا الى الفندق في تلك الليلة الجميلة التي لا تنسى، سألته كيف استطاع ان يقوم بكل هذا الجهد دون ان ينال منه التعب، فأجابني: لا تنس انني ارقص في وطن الاشتراكية.

ومن المؤسف ان احلام حسين مروة قد انكسرت فيما بعد، مثلما انكسرت احلام اجيال اخرى في الوطن العربي، عندما شهد بأم عينه انهيار تجربة الاشتراكية في اليمن، فلقد تلقى دعوة من القيادة اليمنية الجنوبية قبل الحرب الأهلية بأيام، واعطاه عبد الفتاح اسماعيل بيتا ريفيا في منطقة المعاشيق ليمضي فيه فترة من الاستجمام بصحبة زوجته ام نزار، ولم تمض ايام قليلة حتى اندفع خلاف داخل المكتب السياسي للحزب الاشتراكي، وتطور الخلاف الى اطلاق نار ذهب ضحيته العديد من خيرة المناضلين والقادة، وبعد ذلك، انقسم الجيش والشعب، وتطور الأمر الى حرب اهلية اطاحت في نهاية المطاف بنظام الرئيس علي ناصر محمد، وتولى الحكم بعد ذلك نفر من الجناح الآخر بزعامة علي سالم البيض الذي خسر المعركة في وقت لاحق امام قوات الرئيس علي عبد الله صالح.

(البقية على ص ١٦)

* سلمان ناطور *

اميل حبيبي كبطل تراجيكومي
الفيلم الاسرائيلي يصوره في خريف العمر والفلسطيني لا يريد أن يراه الا في ربيعه

☐ الفيلم الذي أعدته الصحفية والمخرجة الاسرائيلية دالية كاربل يثير جملة من التساؤلات الموجهة ليس لها وحسب، بل الى أنفسنا ايضا. لقد قالت شولميت ألوني وزيرة الفنون والثقافة سابقا: عندما اتصلت بها دالية وأخبرتها انها تريد حالا اعداد فيلم عن اميل لأنه مريض، لم تفكر مرتين. وجندت كل الطاقات لتنفيذ الفكرة، وهنا يتبادر السؤال: أين كانت المؤسسة الثقافية العربية التي علمت بمرضه؟

المؤسف، ان الكثيرين في هذه المؤسسة كانوا يصفون معه حسابات حتى عندما كان يعتصر ألما، بينما هو كان يبحث عن خصومه وأعدائه لمصالحتهم قبل ان يفارق الحياة، كما قال في الفيلم، وهذه من أروع لحظاته الانسانية في الواقع والفيلم. الاستقامة الخلقية تفرض هذا السؤال قبل ان نناقش الاسرائيلية دالية كاربل في فيلمها الذي تتعامل فيه مع اميل بكثير من الحب والعطف والتقدير لكنه يبقى في اطار الرؤية الاسرائيلية لشخصية هذا الانسان المثير، وفي غياب رؤية سينمائية عربية وفلسطينية فان مناقشة الفيلم تصبح ضرورة ثقافية وسياسية حرصا على شمولية مسيرة وشخصية ومواقف اميل حبيبي.

ان اشكالية تعامل الاسرائيليين مع اميل حبيبي ناجمة عن أنهم اكتشفوه وعرفوه في خريف العمر، في خريف الحياة والسياسة وحتى الأدب ويحاولون قراءة كل سيرة حياته بمفاهيم خريفية، اي القنوط والعزلة والانقباض على الذات والتمزق بين عالمين وعناء صراع الأضداد، الحياة والموت، الطفولة والشيخوخة، ويستقرون ذلك سياسيا في مسألة ازدواجية الانتماء الى الشعب والدولة وبالتالي مفاضلة الولاء الى فلسطينيته أم الى اسرائيليته. هذه الرؤية تشكل قاعدة تعامل اليسار الاسرائيلي ليس مع اميل وحسب، بل مع كل العرب الفلسطينيين في البلاد وفيها شيء من محاولة انتزاع المواقف لصالح الأسرلة، ولهذا فان الفيلم يترك انطباعا ان اميل حبيبي هو كاتب اسرائيلي، بطل تراجيكومي، يثير التعاطف والشفقة لكنه ليس قضية سياسية قد تضطر حتى اليسار الاسرائيلي ان يدفع ثمن حلها وهو، (اي اليسار) جزء منها وليس محايدا فيها.

هذه القراءة الاسرائيلية لمسيرة اميل حبيبي تقابلها القراءة الفلسطينية والعربية لمسيرته والتي تنبع اشكالياتها من أن العرب عرفوا اميل حبيبي في ربيع العمر ولا يريدون أن يروه الا في ربيعه بنظرة رومانسية وحتى غيبية متجاهلين ان الانسان ليس كالشجر يموت واقفا، واذا ما قارنا الفيلم بالملف الذي نشرته «الاتحاد» (الجمعة ٢/٥/١٩٩٧) وما يقال عنه في احتفالات التأبين فيبدو اننا أمام شخصيتين مزدوجتين، ومن عرفه جيدا يعلم أنه لم يكن يعاني من هذا الانفصام، بل كان يحاول تقريب التناقضات من بعضها للتصادم وفقا لقانون «وحدة وصراع الأضداد»، وهي، في اعتقادي، المفتاح لفهم مسيرة اميل حبيبي حتى آخر لحظة في حياته.

لم تنجح دالية كاربل بالغوص في عمق شخصيته ونستطيع ان نفهم ذلك لأن حضوره أخاذ على الشاشة كما كان في الحياة، اذا تكلم واذا صمت، اذا ابتسم واذا قطب جبينه، ويسحر حين يحكي الحكاية، واذا كان المخرج محكوما بموقف مسبق، اي قيادته الى اسرائيليته، فان انطباعا قاسيا يتركه الفيلم وهو أن اميل حبيبي كان يتيما يبحث عن حضن دافئ وجده في نهاية حياته عند اصدقائه الجدد، وان السياسي فيه هو حصة الفلسطينيين والأديب فيه هو حصة الاسرائيليين (تفسيره في الفيلم لحصوله على وسام القدس وجائزة اسرائيل) وهو يبدو كالطفل الذي صارعت عليه أمه الحقيقية امام الأم التي سرقته في الأسطورة القفقازية او محاكمة الملك سليمان.

يروي اميل حبيبي في بدايات الفيلم حكاية قال انه يكشف عنها لأول مرة وهي أنه عندما كان يسكن في رام الله عام ١٩٤٨ اقتحم بيته جنديان عربيان وصلتا سلاحهما عليه وأمراه: تعال يا خائن! ولكنه طردهما «بالصرماي» وهرب الى الأردن ليبحث عن ملجأ، وفي نهايات الفيلم يحكي قصة أخرى وهي أنه بعد احتلال حيفا اقتحم بيته في شارع عباس جندي اسرائيلي مسلح لطرد أصحابه ولم يتمكن من مقاومته خوفا من سلاحه، فجلس الجندي وجلس اميل امامه وهو يحدق فيه ولا أحد يتكلم الى أن قام الجندي وانصرف. ماذا تقول الحكايتان مجتمعتين في فيلم اسرائيلي ينطق باللغة العبرية؟

النقاش حول الفيلم والنقد الذي يمكن أن يوجه اليه لا يلغي بشيء قيمة هذا العمل والجهود الصادقة التي بذلتها المخرجة لانتاج عمل جاد عن كاتب وسياسي ومفكر فلسطيني، في سيرة حياته من الاثارة والصخب والعواصف ما يجعل اية صياغة أدبية أو فنية لها عاجزة عن الاحاطة بها، ويجدر أن يكون هذا الفيلم وهذه السيرة درسا للمؤسسة الثقافية العربية لتعرف كيف تعامل مبدعيها قبل فوات الأوان، لا بعده.





■ د. احمد سعد ■

هذه الغُربة قد تؤدي الى عواقب وخيمة!

● في تعليق له اثر انتهاء لقاء عرفات - فايتسمان صرّح رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، انه «لا يوجد اي واقع جديد في المنطقة، وفقط العرب يريدون خلق انطباع كهذا» (انظر «هآرتس» ٩٧/٥/٧)!! وان «الهدف الاستراتيجي للعرب واضح ويتلخص في الضغط على اسرائيل وعزلها دوليا»!

ان هذا التقييم غاية في الخطورة، فالمدلول السياسي له يعكس حقيقة انه لا يوجد لدى نتنياهو وحكومته اليمينية اية نية لتغيير موقفهم الرفضي الذي ادى الى الازمة والى جمود العملية السياسية في المنطقة. فهذا التقييم يعتبر بمثابة رد الجواب على لقاء عرفات - فايتسمان وعنوان المكتوب الذي يطرزه نتنياهو استقبالا للمبعوث الامريكي في تجواله المكوكي الجديد في المنطقة.

ان تقمص روح الغربة بعيدا عن حقائق واقع الازمة الخطيرة! العلاقات الاسرائيلية - الفلسطينية - العربية يجسم المخاطر الجدية التي ينطوي عليها طابع موقف وممارسة حكومة اليمين. هذا الطابع الذي ادى الى زعزعة ثقة الفلسطينيين والعرب ببنيامين نتنياهو وحكومته. فهذه الحكومة، التي لم تمض سنة على قيامها «نجحت» في اقناع الفلسطينيين والعرب والرأي العام العالمي انها لا تلتزم بالاتفاقات الرسمية المبرمة، وان السلام العدل ليس ابدا خيارها الاستراتيجي. فحتى مع الصديقة، الاردن، دخلت في ركاب الازمة جراء ادارة ظهرها لاتفاقية السلام ورفضها تنفيذ البند المتعلق باعادة توزيع المياه وتزويد الاردن بالحصة المتفق عليها من مياه الشرب. هذا اضافة الى الازمة في العلاقات مع مصر وتجميد علاقات التطبيع مع بلدان الخليج والشمال الافريقي العربي.

الواقع الجديد الذي يتهرب نتنياهو من رؤيته والاقرار به هو وجود حكومة في اسرائيل تركل بأرجلها فرصة تاريخية للتوصل الى سلام عادل، شامل وثابت في المنطقة بين اسرائيل والشعب الفلسطيني والبلدان والشعوب العربية قاطبة. حكومة تضع في رأس سلم اولوياتها السياسية التوسع الاقليمي الاستيطاني على حساب وعلى جثة اية تسوية سلمية عادلة، وفي وقت يثبت الشعب الفلسطيني وقيادته الشرعية وجميع الانظمة العربية ان السلام العادل والشامل يعتبر بالنسبة لهم خيارا استراتيجيا. يريدون السلام وليس الاستسلام لمخططات التوسع الكولونيالي الاسرائيلي المدعوم امريكيا.

هذا الواقع الجديد الذي تعمل اسرائيل على ترجمته بواسطة تكثيف الاستيطان كوسيلة لحرمان الشعب الفلسطيني من حقه الشرعي في السيادة الوطنية في القدس الشرقية وفي دولة مستقلة، وفرض واقع استيطاني جديد لاقتطاع اجزاء من السيادة السورية في الهضبة السورية المحتلة هو السبب الحقيقي في تفجير الازمة وقيادة العملية السياسية نحو المقبرة. ولهذا فانه لن يتمخض اي شيء جدّي عن لقاء عرفات فايتسمان اذا لم تغير حكومة اليمين، وبشكل جدي سياستها الاستيطانية وتقر بحق الشعب



الفلسطيني بالسيادة الوطنية السياسية - الاقليمية في القدس الشرقية وباقي الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ حزيران ١٩٦٧. فتوسيع رقعة النبضة الاولى والثانية (الانسحاب) وفتح الميناء والمطار الفلسطيني ليس منة من حكومة نتنياهو، بل هو حق مدون في الاتفاق المرحلي تماطل اسرائيل حتى اليوم بتنفيذه وهي ملزمة بتنفيذه. وهذا الحق ليس بديلا ولا سلعة للمساومة والمقايضة بثوابت الحق الفلسطيني بالتحرر والسيادة واقامة الدولة المستقلة في حدود ٤ حزيران ١٩٦٧. فبدون وقف الموجة الاستيطانية المسعورة ووقف مخطط الاستيطان في جبل ابو غنيم والالتزام بتنفيذ بنود الاتفاق المرحلي كمقدمة للانتقال الى طاولة مفاوضات الحل الثابت فان مصير جولة المبعوث الامريكي الحالية لن تكون افضل من جولته السابقة، وسيرجع «بخفي حنين». واذا ارادت واشنطن فعلا اخراج نتنياهو وحكومته من غيبوبة الغربة عن الواقع، ومن العزلة الدولية المطبقة، وانقاذ المنطقة من مخاطر التدهور الى حرب كارثية، عليها كبح جماح حليفها العربيد وضغطه بمكبس الحق وقيادته نحو الاعتراف بالحقوق الشرعية الفلسطينية والعربية.

* فشة خلق * ● يكتبها: يوسف فرح ●

مقدمة

□ لم تلد عنزتي توءماً في الاسبوع الماضي، اذ كنت فضلت تنفيذ واجب اجتماعي ما، فتعذر علي تصحيح مقالي بعد صفّه، واذا به يصدر يوم الجمعة، فلا اكاد اتعرف عليه، لكثرة ما لحق به من تشويه، كأن عبوة ناسفة انفجرت فيه!

فيبدو ان احدا لم يسد الغيبة، فظلت اخطاء الصف على حالها، فاذا بـ «تزدي» بدل تؤدي (كلها لنقطة!!) واذا بـ «ثمة» تتحول الى «نسمة» عليلة، سبحان مرسلها، واذا بأعمدة الكهرباء «واعلاما اسرائيلية» بعد ان طارت «تشعّ» واذا «ويستأجر» قطعة الارض محذوف تماما! كل ذلك عادي، وقد يغفل عنه المصحح، لكن كيف لم ينتبه الى تغير السياق المفاجئ، من الكلام عن رفع اعلام الدولة على السيارات العربية «والوطنية»، الى الكلام عن المعلمين الفلسطينيين المسرحين، والزج بقادتهم في السجون الفلسطينية ذاتها، التي يعرفونها جيدا من عهد المحتل الاسرائيلي! لقد تضافر العنوان الثاني «وشمر» حتى صار كلاما مكملا لما سبقه، ولم ينتبه من صفه ولا من صححه - اذا كان ثمة من فعل ذلك - للتغيير والتناقض، المفاد!

ولم تكن زاوية «عن جد» بأفضل حظا. [illegible] فيها عن موضوعين، الانتخابات الرئاسية [illegible] صارت «فرجة» للعالم، لشدة [illegible] تداخلت مع «اصالة» (وهو عنوان المادة [illegible]) شجاراتنا ونزاعاتنا المسلحة، التي سبادر [illegible] نشوبها لغير سبب غالبا، الى الاشادة «بالتسامح والمحبة والاخوة، والعادات والتقاليد الاصيلة»!

اغاظني ذلك كثيرا في البداية، ولكن سرعان لاحقا، اذ وجدت ما يصلح لان يكون مقدمة «لفشة الخلق» التي بين ايديكم، في زحمة المواضيع التي تكاد تصيح بكل ذي قلم: ها انذا!

لمن جنود وحدة البدو الذين طافوا بجرافتهم العسكرية على مضارب اهلهم، الهدامة حديثا، بعد ان طردتهم وحدات اخرى من الجيش الرائف لهم بالمرصاد، والاستقبال الحسن الذي وفره لهم ابناء البدو في النقب هذه السنة، خلافا لستين سابقة.

الى «اكتشاف» وزير الداخلية سوريا الاخير (الاكتشاف هو الاخير لا الوزير)! لخلال جولة له في الضفة الغربية «اكتشف» «معاليه» ان العرب يشنون هجوما كاسحا على اراض ليست لهم!

الى «اكتشاف» الموساد ان سوريا تتسلح بالاسلحة الكيماوية! ولا يجوز لمن يملك اسلحة نووية ان ينتقد غيره بأية اسلحة اخرى». رد حافظ الاسد ينتهي المنطق والبساطة. الى الكلام «واكتشاف» لديهم، وهو ان لاحد ابناء الطائفة الدرزية، ومن الجولان المحتل ايضا، لعل[illegible] نتنياهو من الموت المؤكد! رحمة الله على [illegible] الوزراء الراحل. لقد كان والد هذا الدرزي [illegible] الاكتشافات! ألم ينقذ «بطل» درزي آخر [illegible] ليراك «بيلين وسنيه وغيرهم، منقذين ايضا، [illegible] ان احدهم سيكون رئيس الوزراء القادم، [illegible] لنا من هو الرئيس الآتي ودعوا لوليد [illegible] وربما لهذا السبب، اعتبرت «جيروزاليم بوست» [illegible] شراهة درزيتي!!

أرأيتم هذه المقدمة الفضل من عنزتي!

* * *

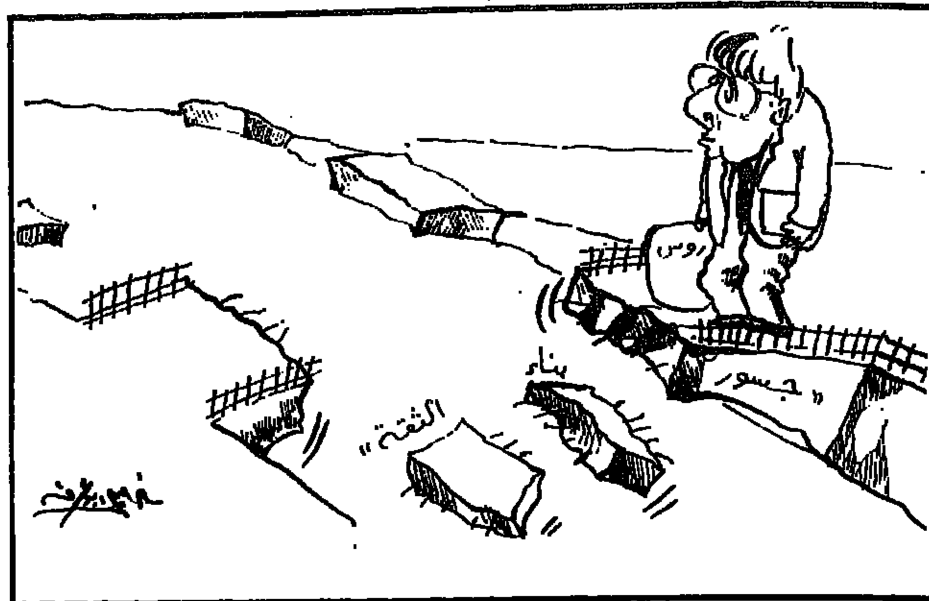
نتنياهو الفنان!

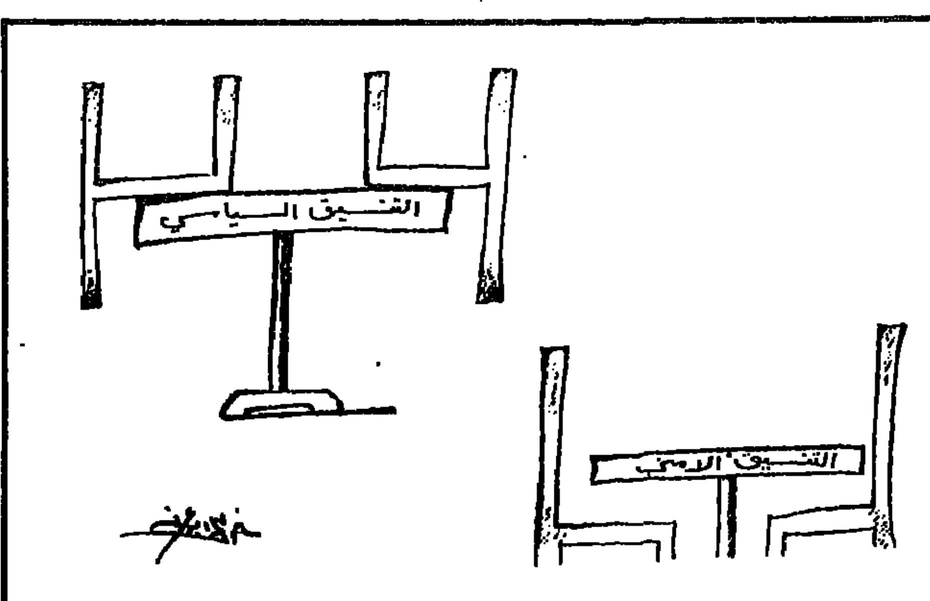
[illegible] هو فنان في جعل الآخرين [illegible] من حوله، بل يتشفشون على سياسته [illegible] وربما هذه النافلة المسجلة لمسالمه هذا [illegible] الواقع [illegible] الجانب العربي، فبعد ان تكون [illegible] العمل بدهائه وخبثه وحيلته، من صلب [illegible] العرب بالدور، لاقامة علاقات [illegible] اسرائيل، تراجعوا الآن «بفضل» سياسة [illegible] حتى بالنسبة لاهل العلاقات ذات [illegible] كالاردن مثلا.

كان مخططا اقامة احتفال تكريمي في [illegible] تخليدا لأرواح الطالبات السبع، اللاتي [illegible] «عاقل» (فقط القاتل اليهودي يكون [illegible] العقل!!) واقامة نصب تذكاري لهن، لكن [illegible] ذلك لم يتم، لقد راح نتنياهو [illegible] «يبحبش» حتى وجد فرصة [illegible] تنفذ من خلال اتفاقية المياه المعقودة [illegible] لمن قال انه في عز الصيف يجب ان تصل [illegible] الطبقات العليا من مباني عمان!! [illegible] المملكة ما تستحق من ماء!!



(البقية على ص ١٦)





● محمود ابو شنب ●

تطبيع ام تطويع؟!

● بدأت المشكلة قبل خمسين عاما، وهي، باذن واحد أحد لا تحتاج الى اكثر من خمسمائة عام لحلها، حسب النظرية النتنياهوية، رغم أن موشيه سنيه، يَشْبَشّ الله الطوبة تحت رأسه، قال مرة، عندما كان في خندقنا انه يستطيع حلها في يوم واحد ....

- كيف؟ سألوه

- أطبق قرار التقسيم، قال.

لكن موشيه سنية ما عتم ان انتقل الى الخندق الآخر بعدها ثم صمت الى ان ادركته رحمة الله فانتقل الى جوار ربه، ولكن ليس قبل ان يخلف لنا جنرالا سماه الرايم، راح ينافس اليوم على ترؤس الحزب الذي خرب ديارنا، وبقيت القضية بدون حل، الى ان حل بنيامين نتنياهو، ووضع «الحد على الزعرورة».

والواقع أننا مللنا الحديث عن الرجل، و صرنا نخشى أن نجتر ما سبق ان قلناه عنه، والجمهور يعرف عنه ربما اكثر منا، أنقول انه عنجهي لدرجة لا تصدق؟ ولكن هذا تكرار، انتهمه بانه متطرف اكثر من اشد المتطرفين؟ ولكن هذه ليست تهمة بل حقيقة، ثم انها قديمة. واذا برهنا على انه احتلالي وتوسعي، فلن نضيف شيئا الى ما يعرفه الناس وما يطبقه هو عمليا. اذن فليس من جديد نقوله عنه، حتى لو قلنا انه يود ليس فقط، كما تمنى بعضهم أن تغرق غزة في البحر، بل يود لو تخسف الارض بهذا الشعب الفلسطيني الذي اقض مضجعه، ولذلك امتشق سكينا وراح يقطع كل خيط يربطه بالعرب وبالفلسطينيين.

وبدأ بخيط "اوسلو" فهو يريد أن تبقى لافتة فقط «هنا اوسلو» ولا شيء خلفها، ثم قطع خيط الصلة مع مصر، فالعرب كلهم في نظره لا يساوون شيئا، واغضب بلدان شمال افريقيا، ثم اغضب الامارات جميعا بحكاية جبل ابو غنيم، وكفنها بأن راح يشترط الشروط على الفلسطينيين لتجديد المفاوضات، وانهم ما لم يقطعوا دابر الارهاب فلن يجالسهم أو يتكلم معهم.

واعجبوا معي من حكومة يهدد وزير الداخلية فيها بالاستقالة، ثم يهدد وزير المعارف بالخروج من الحكومة ولا ندخل هنا في اسباب ذلك حتى لا يطول الشرح، ثم يهدد وزير الأمن الداخلي بانه لن يبقى في حكومة قد يقدم رئيسها للمحاكمة، ويليه وزير التجارة والصناعة، ثم وزير البيئة، وتلمح وزيرة الاتصال ووزير المالية بالاستقالة...

ومع ذلك - ومع كل هذه التهديدات، لم يستقل أي وزير، وبقيت الحكومة كاملة غير منقوصة وتعمل كلها كالساعة السويسرية، على الاستيطان ونهب الاراضي الفلسطينية، وكأنها لم تقم الا لهذا الغرض فقط.

ولكن قلب يوسي بيلين على الحكومة، فهو يخشى سقوطها، ولذا يشتغل عندها «مطفئ حرائق». يزور رئيس السلطة الفلسطينية ويحاول باسلوبه الناعم اقناعه على استئناف المفاوضات مع نتنياهو، وان يضرب صفحا عن ابو غنيم واقاربها، «وكلها شقفة أرض» هنا أو هناك.

وما أن هم نتنياهو بقطع خيط الصلة مع الأردن والتنكر للاتفاق الموقع معه، حتى هرع بيلين «لاطفاء الحريق» قبل انتشاره. وقد يكون جهده أثمر هذه المرة، اذ لم تمض ساعات على محادثاته هناك، حتى رن جرس الهاتف في مكتب نتنياهو، وكان المتكلم هو الملك حسين، وحتى ولي العهد الاردني ادلى بتصريحات لينة لطيفة. واما نتنياهو فلقد وصف ما حدث بأنه ليس ازمة مع الأردن بل «أزيمة».

وللأردن، على ما يبدو، حكاية أخرى في المخطط بعيد المدى الاسرائيلي - الامريكي لتطويق سوريا وتطويعها، وليس صدفة البدء في تحديث السلاح التركي وعقد حلف اسرائيلي - تركي، مع شريك خفي علني الولايات المتحدة، بل ليس صدفة اجراء مناورات بحرية مشتركة بين الشركاء الثلاثة، وليس صدفة هذه الطلعات الجوية الاسرائيلية من الاراضي العركية الى الحدود السورية من جهة والعراقية من جهة أخرى.

ولهذا، يبدو لنا أن قصة المياه والخلاف بين اسرائيل والاردن حولها، ليست الا جزءا من مخطط للضغط على الاردن لارغامه على الدخول في الحلف الاسرائيلي - التركي - الامريكي، لاستكمال تطويق سوريا من جميع الجهات والحديث الذي انهال فجأة عن تسلح سوريا بسلاح كيماوي، لم يكن عبثا، انما هو جزء من حملة لاظهار سوريا دولة تشكل خطرا على «السلام الامريكي» ويجب تركيعها لمصلحة الهيمنة الامريكية على المنطقة، ولمصلحة الاحتلال الاسرائيلي للجولان السوري. وانضمام الاردن الى الحلف المذكور يراد له ان يزيد من قلق سوريا ومخاوفها الأمر الذي يسهل ويهون خضوعها للضغوط والتنازل للاحتلال الاسرائيلي.

الوسيط، رئيس الدولة عيزر فايتسمان، مبعوث نتنياهو الى عرفات، لا يحمل الا مقترحات سبق عرضها، واذا صح ما ذكرته



(البقية على ص ١٦)

● غازي ابو ريا ●

«اللامبالاة الجماهيرية لاضراب السلطات المحلية»

● لا شك بأن الاضراب سلاح جيد. وهو صرخة اولا، وتعبئة للجماهير، واداة تخشى منها الجهة التي يوجه نحوها سلاح الاضراب.

هذا السلاح يفقد اهميته وجدواه اذا فشل في تعبئة الناس حول اهدافه، ويفقد جدواه اذا كان الاضراب لا يؤدي الى ضرر مباشر او غير مباشر للمسؤولين.

من انواع الاضراب التي اصبحت روتينا، اضراب السلطات المحلية.. كل ما يحدث ان جمهور الموظفين الذي يتعطل بسبب الاضراب يكسب يوم راحة اخر. ولا يلحق الاذى الا بما تقدمه السلطات من خدمات للناس. اذا كان هناك ما يقدم.

اغلاق المدارس مثلا يجب أن يكون وسيلة للضغط على الاهالي حتى يتحركوا ويضغطوا بقواهم الجماهيرية على الحكومة. لكن هل يحدث هذا؟

والمشكلة الكبرى، ان الجماهير على قناعة بأن الحكومة تميّز بين العرب واليهود. لكن، هذه الجماهير غير مقتنعة بحسن ادارة رؤساء سلطاتنا لامور بلداتهم.. والخطورة الكبرى انه، سنة بعد سنة تغرق سلطة بعد اخرى في ديون بعشرات ملايين الشواقل. والمواطنون، لا يجدون الاسباب الموضوعية لهذا العجز الهائل في غالبية السلطات المحلية.

وهذا يؤدي يوما بعد يوم الى تحويل النقد او اصابع الاتهام نحو رؤساء سلطاتنا وليس الى الحكومة.

قد يغضب كثير من رؤسائنا من اقوالي هذه. لكن واجبي الادبي، ان اقول ما يتناقله الناس. ولو وضع الرؤساء اصابعهم في آذانهم. فقد جرت العادة في مجتمعنا ان يتحدث الناس للرئيس بما يحب ان يسمعه الرئيس.

ربا ويل شعب يفقد الثقة بقادته. والويل كل الويل لقادة يخسرون «بجهدهم» ثقة الشعب.

لنطرح الامور على المكشوف.. الحكومة تميّز بين العرب واليهود في الميزانيات. هذه حقيقة. لكن الرؤساء العرب في اسرائيل هم ايضا يميزون بين عرب وعرب في بلداتهم.

التوظيفات الحكومية، يمارس فيها التمييز القومي والسياسي، وكذلك في سلطاتنا المحلية.. وكل جهاز تمييز ضخم في الدولة، نجد له جهازا مصغرا في كل قرية ومدينة عربية.

وكل سلطة محلية، هي عمليا شركة اقتصادية هائلة، تملك قدرات مالية عظيمة. وهذه الشركة يتم انتخاب ادارتها مرة كل خمس سنوات. ووظيفة الادارة المنتخبة، ادارة الشركة بأقل عدد من الموظفين، بكفاءة، بنجاعة. وظيفتها صرف الشيكل في مكانه فقط. والاهتمام بأن تدفع اقل ما امكن في كل مشروع او عمل.

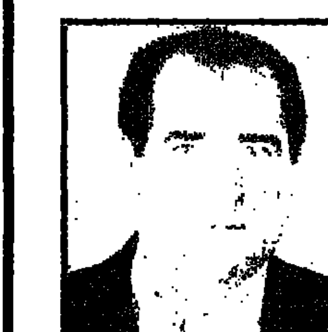
وما يحدث، ان وزارة الداخلية تعطي الرؤساء حصصهم في الميزانيات.. يضاف اليها ما سيجمعون من السكان. وتقول لهم: افعلوا ما شئتم.. احرقوا المال.. افعلوا ما شئتم به، هذه حصصكم، هي ملك لكل رئيس.

وهذا الاغراء في حرية التصرف المطلقة بالاموال، يضاف اليه ما تعود الناس عليه من ان السلطة المحلية «مصدر رزق ممكن». هذا يغرق بلداتنا في مستنقع ديون. ونجد الرئيس بعد ان غرق في الديون، يعمل اغلبية الشهر للحصول على هبات او قروض لدفع الرواتب.

والقول ما هو اقسى من كل كلام. ان مسلسل ميزانيات السلطات المحلية العربية، اصبح مسرحية مديرة، يشارك بها الرؤساء من غير سبق اصرار، وتحيك خيوطها وزارة الداخلية.

ما معنى ان يكون شغل عرب اسرائيل الشاغل واتصد قيادتهم.. حكاية الميزانيات. الضائقة السكنية تخنق الناس.. والقادة الرؤساء يكافحون من اجل ميزانيات «ونتائج طلابنا في البجروت تتدنى».. والرؤساء في خيمة الاعتصام متحدثون عن ديون خيالية.. قرية مدينة بخمسين مليون شاقل. واخرى بأربعين. وثالثة بستين. مزاد علني.. ارقام خيالية..

اسألكم بكل صراحة. ما معنى ان قرية ما تعدادها يفرق الـ (١٠) آلاف بقليل.. ودين مجلسها اذا وزع على الناس يبلغ اربعة آلاف شاقل للفرد. وبتفسير آخر. ان العائلة المكونة من سبعة انفار مدينة ليس للارنونا، بل للدين العام على المجلس بـ (٢٨) الف شاقل. ولو اضفنا الى هذا المبلغ ما حصلت عليه هذه البلدة من ميزانيات وصرفت.. لوجدنا ان تدبير الامور المالية في سلطاتنا المحلية يحتاج الى دراسة جدية من قبل لجنة الرؤساء،



(البقية على ص ١٦)

ارتفاع متوسط الأعمار يزيد انتشار الأوبئة في العالم

● منظمة الصحة العالمية في تقريرها الجديد: «ارتفاع متوسط الأعمار، وهو هدف منشود بحد ذاته، يجب ان يترافق مع امكانية الحفاظ على وضع صحي سليم» ● «الأمراض المزمنة والمعدية تنتشر أكثر ما تنتشر في المرحلة الأخيرة من الحياة» ● تفاصيل مرفقة بأرقام ●

● قالت منظمة الصحة العالمية في تقريرها السنوي الذي نشر قبل ايام في جنيف ان ارتفاع متوسط الأعمار «سيؤدي الى انتشار الاوبئة مثل امراض السرطان والقلب والى ازدياد هائل للآلام التي ترهق البشرية».

واعتبرت المنظمة انه «لا بد من التوصل بوجه السرعة الى ايجاد السبل للتخفيف من وطأة الكارثة المتوقعة لان ارتفاع متوسط الأعمار، وهو هدف منشود بحد ذاته، يجب ان يترافق ايضا مع امكانية الحفاظ على وضع صحي سليم».

وتحذر الوكالة الدولية من ان الأمراض المزمنة والأمراض المعدية في العالم الصناعي تنتشر بشكل رئيسي في المرحلة الاخيرة من الحياة وسيزيد انتشارها بقدر ما يطول العمر. وهي تشكل في اطار المعركة من أجل الامتع صحة افضل في القرن الحادي والعشرين «عدوا مزدوجا يجب محاربته بشكل متزامن على الصعيد الدولي».

وقد تسببت الأمراض التي تنتقل بالعدوى بوفاة (١٧.٣) مليون شخص فيما فتكت الامراض المزمنة بـ (٢٤) مليون شخص في العام ١٩٩٦، اي نحو نصف العدد الاجمالي للوفيات بمختلف اسبابها التي أحصيت في العالم وهو (٥٢) مليونا.

وفي هذا السياق نبه المدير العام للمنظمة قائلا «حذار من اهمال الأمراض المعدية والا فان الثمن سيكون غاليا»، مشيرا الى وجوب استخلاص «العبر من الايدز والسل والكوليرا» التي يذهب ضحيتها ملايين المرضى في حين تمكن الطب من كبح انتشار اوبئة اخرى.

من ناحية اخرى تعتبر الامراض المتعلقة بالجهاز التنفسي (٣.٩ مليون وفاة) والسل (٣ ملايين) من أكثر الأمراض المعدية فتكا. وهي تتقدم على الاسهال الذي يتسبب بوفاة ٢.٥ مليون شخص والملاريا (٢.١ مليون وفاة) والايدز (١.٥ مليون وفاة) والكباد بي (١.٢) مليون وفاة.

ويضيف الدكتور هيروشي ناكاجيما «اننا لا نستطيع ايضا تجاهل استمرار تزايد المعاناة من امراض غير معدية مثل السرطان والخلل في وظائف الغدة الصماء وفي عمل اجهزة الجسم او الأمراض العقلية التي تضرب مئات الملايين من الاشخاص في العالم اجمع».


* ارتفاع متوسط الاعمار جيّد.. لكن لماذا يزيد الاوبئة؟ *

ففي العام ١٩٩٦ قضى (٦.٣) مليون شخص بسبب السرطان و(٧.٢) مليون آخر بسبب امراض القلب، وهما أكثر الأمراض فتكا.

وحتى الآن لا يمكن الشفاء من هذه الامراض لكن من الممكن تجنب الكثير منها، على ما أكد ناكاجيما. وتعتزم منظمة الصحة العالمية اطلاق «حملة دولية مستمرة» للتوعية من أجل اتباع نظام غذائي متوازن والقيام بقدر أكبر من التمارين الرياضية والتخفيف من التدخين الذي يعتبر سبب اصابة واحدة من أصل كل سبع اصابات بالسرطان ويؤدي الى (٣) ملايين وفاة في السنة، اي (٦٪) من العدد الاجمالي للوفيات.

وقد سجل ايضا في العام ١٩٩٦ اربعة ملايين وفاة متعلقة بالامومة ومرحلة ما بعد الولادة والولادات الجديدة، وكذلك ٦ ملايين وفاة بسبب الحوادث واعمال العنف والقتل والانتحار او الناجمة عن اسباب غير محددة.

ومن المتوقع ان يرتفع عدد الذين تتجاوز اعمارهم الـ ٦٥ عاما في خلال ٢٥ عاما من ٣٨٠ الى ٦٩٠ مليونا مما سيؤدي بدوره الى تزايد الاصابة بالاعتلال المفصلي او تخلخل العظام. كما يتوقع ان يصبح مرض الزهايمر احد الاسباب الرئيسية للعجز لدى الاشخاص المسنين.

وفي خلال ٢٥ عاما يتوقع ايضا ان يصاب ١٥ مليون شخص بالسرطان كل عام مقابل عشرة ملايين سنويا في الوقت الحاضر. وسيكون الارتفاع بمعدل (٤٠٪) في الدول الصناعية و(١٠٠٪) في البلدان النامية.

لكن تقرير منظمة الصحة العالمية يلاحظ تراجعا لسرطان الرئة لدى الرجال في الولايات المتحدة وفنلندا وبريطانيا «حيث بدأت اضرار الادمان على التدخين وحتى انها تجاوزت حدها»، في المقابل يعتبر الادمان على التدخين السبب الأكثر شيوعا للوفاة «بالسرطان» لدى الامريكيات ويتوقع ان يزيد بمعدل ٣٣٪ لدى الاوروبيات من الآن وحتى العام ٢٠٠٥.

وأشار التقرير الى تراجع مستمر لانتشار سرطان المعدة الذي يعد ثاني السرطانات الأكثر شيوعا في العالم.

وقد سجلت ٥٥٪ من حالات سرطان الكبد في العالم في الصين في حين يتزايد سرطان القولون والمستقيم في البلدان النامية. وتسجل ثلاث حالات لسرطان الفم من اصل اربع في البلدان النامية وكذلك بالنسبة لسرطان عنق الرحم الذي يسجل ٨٥٪ من الاصابات في بلدان العالم الثالث.

ابرز الأرقام الواردة في التقرير

● فيما يلي ابرز الأرقام الواردة في التقرير العالمي حول الصحة الذي نشرته منظمة الصحة العالمية:

* من اصل ٥٢ مليون حالة وفاة سجلت العام ١٩٩٦، نتجت أكثر من ١٧ مليون حالة منها عن أمراض معدية او عن طفيليات. ونتجت أكثر من ١٥ مليون حالة عن امراض تصيب الدورة الدموية وأكثر من ستة ملايين حالة عن امراض السرطان وحوالي ثلاثة ملايين حالة عن امراض الجهاز التنفسي.

* نصف الوفيات بمرض السرطان في العام ١٩٩٦ نجم عن سرطان القولون والمستقيم وسرطان الرئة والمعدة والكبد والثدي.

* تسبب التدخين بثلاثة ملايين حالة وفاة خصوصا بسرطان الرئة وامراض في جهاز الدورة الدموية.

* توفي ١.٥ مليون شخص بمرض نقص المناعة المكتسبة (ايدز) في العام ١٩٩٦.

* من اصل ١٤٠ مليون ولادة سنويا، هناك اربعة ملايين رضيع مصابون بتشوهات خلقية كبيرة.

* في العام ٢٠٢٥، سيكون هناك رضيع واحد مقابل كل ١٥ شخصا تزيد اعمارهم عن الـ ٦٥ عاما في الدول الصناعية. وستسجل اكثر من ٦٠٪ من حالات الوفيات بين الاشخاص الذين تزيد اعمارهم عن الـ ٦٥ عاما (٤٠٪ بين الذين تزيد اعمارهم عن الـ ٧٥ عاما).

* يعاني ٤٠٪ من الذين تزيد اعمارهم عن السبعين عاما من التهاب المفاصل في الركبة، و١٦٥ مليون من مختلف التهابات المفاصل.

* يبلغ عدد المصابين بداء السكري حاليا ١٣٥ مليونا وسيصبح عددهم ٣٠٠ مليون في العام ٢٠٢٥.

* تسبب حوادث العمل بـ (٢٢٠) الف حالة وفاة سنويا. ويصاب (١٦٠) مليون شخص سنويا بامراض مهنية.

جهاز طبي جديد للتخفيف من حدة الألم وازالة الاجهاد

● أسفرت التجارب التي أجرتها وحدة البحث في مجال الأعصاب بجامعة سارت بانك في لندن على مصابين بأمراض في العمود الفقري عن امكانية تخفيف الامهم التي تسببها تلك الأمراض الى النصف باستخدام علاج جديد خال من العقاقير لمدة لا تتجاوز أربعة أيام.

وقد استمرت التجارب (١٨) عاما للبحث عن بدائل ممكنة للعقاقير في معالجة الألم. ويعتقد الباحثون بأن الجواب على ذلك هو بالاثارة الكهربائية والتي تثير المخ دون ان يشعر المريض بذلك.

وتتضمن عملية الاثاره استخدام الكترودات صغيرة توصل بالأذن فتسبب تعديلات كيميائية تخفف حدة الاجهاد والألم. ويمكن اجراء العلاج في المنزل مرتين في اليوم لفترة تقل عن الساعة.

وقد تم اختيار الف مريض في العيادات الخارجية للمشاركة في التجارب واستغنى عدد منهم عن تناول العقاقير. هذا ويجري حاليا انتاج الجهاز الذي سيقوم بعملية الاثارة الكهربائية للتخفيف من الألم وازالة الاجهاد.

عصير العنب الأسود يحمي من أمراض القلب؟

● أظهرت نتائج أولية لدراستين ان عصير العنب الأسود قد يكون له المفعول نفسه الذي تتميز به مادة الاسبرين في الحماية من أمراض القلب.

وقد تناولت الدراسة الاولى تأثير ثلاثة أنواع من عصير الفاكهة، العنب الأسود والبرتقال والليمون الهندي (كريبفروت)، على التخثر الدموي لدى الانسان، فتبين ان التخثر خف بنسبة ٣٩٪ مع تناول العنب الاسود في حين لم يظهر اي مفعول بعد تناول انواع العصير الأخرى.

وأوضح صاحب الدراسة، البروفيسور جون فولتس من كلية الطب في ويسكونسن، ان هذا المفعول ناجم عن وجود مركبات كيماوية معينة في بعض انواع الخضار او الفواكه مثل العنب الأسود.

اما في الدراسة الثانية فقد تناولت قردة من اصناف البندر لمدة ... الذيل، أنواع العصير ذاتها، وتبين أن عصير العنب الأسود، أدى الى خفض التخثر بنسبة ٤٩٪، بينما لم تعط أنواع العصير الأخرى أية نتيجة.

وأكد البروفيسور فولتس على أهمية الدراستين، لكن من السابق لأوانه اعطاء توصيات عامة استنادا الى نتائج أولية، لذلك على الأشخاص الذين يتناولون حاليا الاسبرين عدم الانتقال الى تناول عصير العنب.

اكتشاف الجين المسبب للبدانة وعقار جديد لتخفيف الوزن

● تمكن فريق من العلماء الفرنسيين والأمريكان برئاسة د. دانيال ريكيا، مدير مركز البحوث العلمية في فرنسا، من اكتشاف جين في الجسم له قدرة هائلة على حرق الدهنيات.

د. دانيال يقول ان هذا الجين موجود في كل جسم لكن بكميات متفاوتة، الأمر الذي يفسر كيف يمكن لشخصين ان يتناولا نفس الكمية من الطعام، ويحافظ أحدهما على قوامه بينما يزداد وزن الآخر.

وما تبين في الدراسة انه كلما زادت نسبة وجود الجين في الجسم عمل أكثر على احراق الدهنيات، وكلما قلت نسبته زادت نسبة الدهنيات المتراكمة. ويعتقد رئيس فريق العلماء د. دانيال بان ادخال الجين في تصنيع البروتينات قد يساعد بشكل جدي في علاج البدانة والتخلص من السمنة.

من ناحية أخرى وفي نفس المجال أعلن في امريكا عن اختراع ... عقار جديد لتخفيف الوزن عبارة عن بروتين يقلل الأنسجة الدهنية ... بارسال اشارات منبهة للدماغ عند وجود دهن زائد في الجسم ... الشهية للأكل.

الأديبة العراقية المقيمة في لندن، هيفا - زنكة، لـ «الاتحاد»

زيادة تمثيل المرأة في البرلمان البريطاني خطوة مهمة نحو المساواة

● من (٦٠) امرأة في البرلمان السابق الى (١٢٠) امرأة في البرلمان الجديد و(٥) وزيرات (من ٢١ وزيرا) ● اصغر امرأة في البرلمان عمرها (٢٤) عاما، فازت فوزا ساحقا على منافسها من حزب المحافظين ● «المرأة البريطانية ما زالت تعاني من التمييز خاصة في العمل، رغم ان هناك قوانين تنص على المساواة. ونجاح المرأة في البرلمان خطوة أولى للعمل على تطبيق هذه القوانين» ●

● نتائج الانتخابات البرلمانية في بريطانيا، التي تضاعف فيها عدد النساء في البرلمان (من ٦٠ الى ١٢٠ عضوا)، تشير الى تقدم مكانة المرأة وموقعها في المجتمع، ورغم التفاؤل الذي أبداه الجميع، الا ان النساء في بريطانيا، غير راضيات عن هذه النتيجة، ويرين ان من حقهن التمثيل في البرلمان بنسبة تساوي نسبتهن في المجتمع التي تقارب ٥٠٪ من عدد السكان.

وقالت الأديبة العراقية هيفاء زنكة (٤٧ عاما) والتي تعيش في لندن منذ العام ١٩٧٦، في حديثها لـ «الاتحاد»: «ان هذه الزيادة في التمثيل النسائي، تدل، وبدون شك، على زيادة وعي المجتمع لأهمية دور المرأة ومكانتها وهي مؤشر الى الصعود في العمل السياسي، وخطوة اولى للعمل على تغيير الكثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية، التي لا تزال المرأة البريطانية تعاني منها رغم وجود القوانين التي تلزم بمساواتها.

* «الاتحاد» - كيف تفسرين هذه الزيادة الكبيرة؟

- زنكة: لا أعتقد ان الزيادة جاءت لكون المرشحات نساء فقط، فالانتخابات كانت على أساس احزاب، رشحت فيها النساء، وحزب العمال اعلن ان جزءا من سياسته دعم الشباب والنساء وضمان مراكز مرموقة ومضمونة، وعليه ليس صدفة ان اصغر عضو برلمان تبلغ من العمر (٢٤) عاما، وقد فازت فوزا ساحقا على منافسها من حزب المحافظين.

* «الاتحاد» - ... للنساء قسط ... في توزيع الحقائب الوزارية؟

- زنكة: من أصل (٢١) وزيرا عينت خمس نساء وزيرات احداهن أن طيلر (٤٩ عاما) ستشغل منصب رئيسة المجلس العمومي. كذلك فان واحدة من الوزيرات، وهي مو ماولم، (٤٧ عاما) والتي تحمل اراء يسارية، عينت لمركز حساس جدا، كوزيرة شؤون ايرلندة الشمالية، وهذه واجهت صعوبات كثيرة في فترة الانتخابات اذ حاول الكثيرون التقليل من ابرازها لارائها الجريئة والصريحة. كذلك عينت كلير شورت (٥٠ عاما) وزيرة الانماء والتطوير الخارجي، وهايرت هارمن (٤٦ عاما) وزيرة العمل ومارجريت باكيت وزيرة التجارة.

ان تعيين خمس نساء وزيرات يعتبر تقدما ايضا في مجال دعم مكانة المرأة ومساندتها، ولكن هذه الزيادة في عدد عضوات البرلمان وهذا التعيين لا يعنيان ان المرأة في بريطانيا حظيت على حقوقها ومساواتها، فوجود (١٢٠) امرأة من أصل (٦٦٠) لا يعتبر عددا كافيا ولا يعكس وضعية المرأة ونشاطاتها ونسبتها في المجتمع.

* «الاتحاد» - هذا يعني ان التمييز لا يزال قائما في القضايا الأخرى؟

- زنكة: بدون شك، فالمرأة البريطانية لا تزال تعاني التمييز المجحف خصوصا في العمل، فرغم ان الحكومة سنت قوانين تلزم بمساواة المرأة في العمل والأجر تماما مثل الرجل لكن القوانين لا تنفذ وهناك الكثير من النساء يحرمن من العمل، رغم كفاءتهن، بمجرد انهن نساء، وفي الكثير من القضايا كسبت المرأة الشكوى التي قدمتها ضد المشغل الذي ميز ضدها او رفضها لكونها امرأة، وهذا الأمر يعني اننا ما زلنا بحاجة الى زيادة وعي المجتمع على هذه القضايا، والعمل على مساواة المرأة واحقاق حقوقها. فمثلا الوعود التي سبق واعلنت عنها الحكومة البريطانية بالدعم الكامل ومساندة المرأة في بناء الحضانات لم تنفذ، وهذا يشكل عائقا امام تطور المرأة في العمل، وهناك نقص في عدد الحضانات، وهذا يجعل المرأة وخصوصا العاملة ضحية، فهي تتحمل العبء في العمل والبيت وتربية الاولاد.

* «الاتحاد» - هل تحظى المرأة البريطانية بتمثيل جيد في السلطات المحلية، كما هو الأمر في البرلمان؟

- زنكة: نعم فالمرأة موجودة بنسب عالية في السلطات المحلية، والمرأة البريطانية، كما في معظم المجتمعات، تعمل بنسبة عالية في مجالات التعليم والطب والتمريض وادارات الاعمال.

* «الاتحاد» - هل هناك دور لنساء عربيات في بريطانيا؟

- زنكة: النساء العربيات بارزات في مجالات سياسية واجتماعية مختلفة، فمثلا هناك الفلسطينية غادة الكرمي، التي برزت في الدورة البرلمانية السابقة كعضو نشيط في حزب العمال.

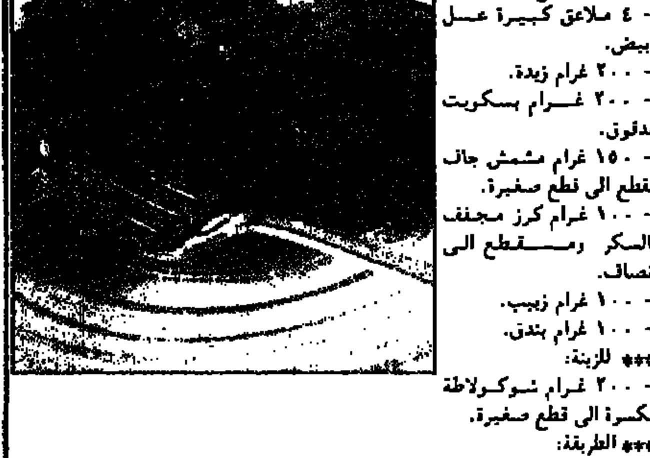
* «الاتحاد» - وأنت ككاتبة عربية في لندن، هل تلقين تجاوبا لأعمالك الأدبية؟

- زنكة: انا راضية جدا عن التعامل المحترم معي فقد لاقيت والاقي تشجيعا كبيرا من اوساط مختلفة، وشعرت هذا بعد صدور كل كتاب حيث تكون ردود الفعل واسعة من البريطانيين والعرب ايضا وهذا يشجعني جدا. كذلك فالتشجيع اشعر به في اثناء مشاركتي في الندوات الأدبية واللقاءات الاجتماعية والسياسية المختلفة.. يعني.. تستطيعين القول ان النظرة تجاهي كعراقية عربية هي ايجابية.

(آمال شحادة)

□□ صحتين وعافية..

كعكة البسكويت بالعسل والبندق

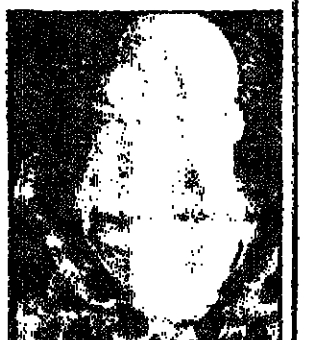


*** المقادير:
- ٢٠٠ غرام شوكولاطة مكسرة الى قطع صغيرة.
- ٤ ملاعق كبيرة عسل أبيض.
- ٢٠٠ غرام زبدة.
- ٢٠٠ غرام بسكويت مدقوق.
- ١٥٠ غرام مشمش جاف مقطع الى قطع صغيرة.
- ١٠٠ غرام كرز مجفف بالسكر ومقطع الى انصاف.
- ١٠٠ غرام زبيب.
- ١٠٠ غرام بندق.

*** للزينة:
- ٢٠٠ غرام شوكولاطة مكسرة الى قطع صغيرة.

*** الطريقة:
- تذوب الشوكولاطة وتضيف العسل والزبد، وتقلب في الرعاء بعد وضعه داخل وعاء آخر مليء بالماء الساخن، حتى يصبح الخليط متجانسا. وبالامكان تذويب الشوكولاطة اثناء الخليط.
- يضاف البسكويت المدقوق للخليط السابق مع المشمش والكرز والزبيب والبندق.
- يصب الخليط في القالب ويغطى السطح بورق خاص وتوضع الكعكة في الثلاجة لمدة ساعة حتى تتماسك.

(٩) من كل (١٠) أجنة تخرج رؤوسهم أولا عند الولادة

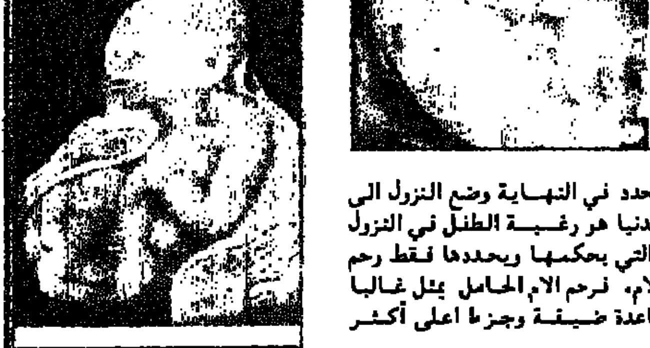


● دلت دراسة علمية فرنسية، حول وضع الجنين قبل خروجه الى الدنيا، ان تسعة اطفال من عشرة يظهرون الرأس اولا، فهذه هي الطريقة المثالية عند ترك حوض الام والخروج للدنيا.

وجاء في الدراسة انه في نهاية الشهر السابع من الحمل يحتل الطفل في حوض أمه الوضع الذي سيحيزه عند استقباله للدنيا، فالوضع الذي يكون عليه هو غالبا نفس الوضع الذي سيكون عليه عند الولادة، سواء رأسه منحنية للخلف او للأمام او ينزل بكتف مورروب.

وتؤكد الدراسة العلمية ان الذي يحدد في النهاية وضع النزول الى الدنيا هو رغبة الطفل في النزول والتي يحكمها ويحددها فقط رحم الام، فرحم الام الحامل يمثل غالبا قاعدة ضيقة وجزءا اعلى أكثر اتساعا، فان الجنين هنا يكون أكثر راحة اذا وضع رأسه الى أسفل.

وبالنسبة للام الحامل التي كررت الولادة لأكثر من مرة يكون الرحم هنا أكثر مرونة وعضلاته مرتخية بصورة يفضلها الطفل عند النزول وتكون سهلة حتى على الطبيب عند تلقيه للطفل حتى ولو اختار هذا العنيد الصغير الوضع المستعرض.



من يحمي وادي التين الفلسطيني من كسارات ومحاجر الاحتلال؟!

(تتمة من ص٥)

وعلى صاحب هذه الارض اثبات ملكيته لها وليس بالعكس. وهناك قوانين عالمية تنص على ان الدولة مالكة لكل الارض وعلى المواطن اثبات الملكية، لكن القضية هي انه ان كان الاحتلال يتعارض مع جميع الاعراف الدولية ويستولي على الارض، فكيف يطلب هو من الفلسطينيين اثبات ملكيتهم للارض؟».

والمعضلة الاخرى والتي استغلها القضاء الاسرائيلي هي ان معظم الاراضي الفلسطينية وما نسبته ٧٠٪ منها مسجل في قيود مالية ولا يوجد طابو، وهذا ايضا ينتج اشكالات منها ان مساحة الارض الحقيقية ليست مسجلة في هذه القيود ولتحديد الارض ومساحتها الحقيقية يجدر بالمواطنين اجراء المساحة والفرز، وهذا بطبيعة الحال مكلف من الناحية المادية للفلسطينيين الذين يعرف العالم امكانياتهم المحدودة، والجانب الآخر للموضوع هو نقل ملكية هذه الارض عبر الاجيال يوجد اشخاص متوفون واشخاص مسافرون وآخرون لاجئون وغير ذلك مما جعل الامر اكثر تعقيدا، وتصبح في النهاية الارض لمن يزرعها ويستغلها حسب القانون الاردني ذي الاصول العثمانية وذلك منذ ١٠ سنوات، والمسألة الاخرى المتعلقة في الموضوع ان هنالك جزءا من الاراضي الفلسطينية مراع تستغل لرعي الاغنام واراضي مشاع اي يملكها شخص واحد كالمختار مثلا (مسجلة باسمه) عن اهالي البلدة.

حيث تعود جذور ذلك القانون الى العهد العثماني الذي كان يفرض الضرائب على الاراضي ولسوء اوضاع الناس المالية ولشدة القمع في العهد التركي ان المالك للارض يضطر الى تسجيل عدد من الدونمات باسمه او اللجوء الى تسجيل الارض بأسماء اشخاص متوفين او باسم المختار او باسم اصحاب الاموال وهم قلة، وكان ذلك سببا مهما في تسرب هذه الاراضي للاسرائيليين عبر شركات واشخاص او بادعاء الابتياع او بالتزييف او بالجانب القانوني الاسرائيلي الذي خدمه قانون الاراضي العثماني، ورغم ذلك فهذا لا يعطي للاسرائيليين المبرر في الاستيلاء على الارض واستغلالها ولفرض حيازتها، حيث ان القضية المتعلقة بوادي التين والمحاجر كانت اكبر شاهد على الاجراءات الاسرائيلية بشأن ملكية الاراضي فقد قامت مجموعة من المحامين من بينهم لندا برايبر والمحامي مازن الجيوسي بتاريخ ١٩٩٤/١٢/٢٢ بتقديم اعتراض بأسماء ٧٣ عائلة فلسطينية للادارة المدنية في بيت ايل، حضر الجلسة اصحاب الشركات الاستثمارية الاسرائيلية كدليل على مدى الاهتمام الخاص والرسمي بهذه القضية حيث تقدم اعتراض المحامين المذكورين الى لجنة قضائية للنظر في الموضوع وكذلك كتاب اعتراض من المستشار القانوني في الحكم المحلي الى المستشار القانوني الاسرائيلي.

وبينما الاهالي ينتظرون الرد فوجئوا بوضع الاعلان قيد التنفيذ من قبل الاسرائيليين وان القضية تتعلق في ضرورة رد الاسرائيليين على اعتراضات المواطنين المقدمة حيث يمنحهم القرار مدة شهرين للاعتراض ولكن لم يتم الرد رغم ان المادة ٣/٢١ من القانون ٧٩ لسنة ١٩٦٦ تفيد بأنه يجب ابلاغ المواطنين بنتائج الاعتراض او وكيلهم وهذا يشكل خرقا واضحا وفاضحا للقانون.

وعلى المستوى الفلسطيني فقد تم وضع القضية على طاولة المفاوضات وتم تشكيل لجنة من وزارة الحكم المحلي في طولكرم والارتباط الفلسطيني ولجان الدفاع عن الاراضي ولجنة حماية الطبيعة الفلسطينية لمتابعة الموضوع من خلال المراسلات للجانب الاسرائيلي. ولكن عبرت مصادر من هذه اللجنة عن تعنت الجانب الاسرائيلي وتبريراته بأن هذا المشروع لصالح الفلسطينيين. وقامت هذه اللجنة في الوقت نفسه برفع كتاب احتجاج للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الذي رد ان هناك ضرورة لحماية هذه المنطقة لانها تقع في اطار السلطة الفلسطينية بجزء منها والجزء الآخر ما يسمى منطقة "C" وسيتم وضعها على طاولة المفاوضات. حيث انه لم يدرج هذا القرار قيد التنفيذ وسط

لا بد من بديل يساري في مواجهة النظام العالمي الجديد

(تتمة من ص٨)

جهة اخرى.

ان ضعف البديل اليساري او غياب تحديات جدية للرأسمالية العالمية سيجعلها تعمق من نهجها القائم على اللاانسانية وهكذا تدخل في دائرة تغذي نفسها بنفسها الامر الذي يقوي التيارات المذكورة ويعزز استثمار الليبرالية الجديدة لها بشكل مباشر او غير مباشر.

ان انعدام العدالة في نظام الرأسمالية المتوحشة اذ ان المستفيدين الاساسيين من الليبرالية الجديدة لا يتعدى عددهم (٢٠٠٠) شخص يشكلون قمة الهرم الاقتصادي الرأسمالي العالمي الجديد بالاضافة الى حاشياتهم (حسب Foreign Affairs) وهذا قد يقود العالم ليس نحو الفوضى (او اللا نظام العالمي الجديد) بل ربما نحو ثورة اجتماعية عالمية قد تختلف اشكالها وطروحاتها وفق القوى التي تقود المتضررين من هذا النظام.

* كيف ترد حركة اليسار؟

كما ذكرنا فان ازمة اليسار او ضعف البديل اليساري هي واحدة من الاسباب التي تدفع المتضررين من هيمنة الليبرالية الجديدة الى الاصولية الدينية وغيرها.

وهذا الاشكال سيظل قائما اذا لم ينجح اليسار في بلورة واضحة لبديل شامل وعصري لليبرالية الجديدة وهذا يتطلب الرد على اسئلة عديدة: ماذا نقترح ان نعمل اليوم؟ كيف نقترح تنظيم الاقتصاد؟ ما هو مفهوم الثقافة المعاصرة؟ وغير ذلك من الاسئلة...

وعلى اليسار ان يعطي اجوبة واضحة وحازمة في اتجاهين: وضع بدائل عملية وواضحة لخطوات الليبرالية الجديدة وبالتمسك الحازم بالتوجهات الانسانية والتقدمية مقابل الشوفينية والعنصرية والاصولية.

ان التصدي اليساري للعولمة ولليبرالية الجديدة لا يمكن ان يكون على اساس العودة الى الوراء الى الحواجز القومية (او كما سماها ماركس في البيان الشيوعي: مواجهة الرأسمالية بطريق النوستالجيا للماضي او «بالاشتراكية الاقطاعية»).

ويجب ان نسجل هنا ان الدور الذي قامت بها احزاب الاشتراكية الدمقراطية في اقامة دولة الرفاه وفي تحصيل شروط عمالية قد استنفذ في ظل هيمنة الليبرالية الجديدة وتحولت هذه الاحزاب الى مواقف الليبرالية الجديدة. هذا هو وضع حزب العمل الاسرائيلي ونذكر تصريحات زعيمه شمعون بيرس حول الشرق الاوسط الجديد الذي يندمج في السوق العالمي الجديد بينما رؤساء حكومة اشتراكيين في ايطاليا واسبانيا اداروا بأنفسهم سياسة الليبرالية الجديدة، وهكذا حال الحكومات الاشتراكية في فرنسا في الثمانينات، وهكذا نرى اليوم زعيم الليبور البريطاني طوني بلير لا يعلن عن عزمه الغاء القوانين التاتشرية ضد النقابات، لا بل يعلن اننا سنمثل قضايا العاملين واصحاب العمل «بقدر متساو».

وعليه نرى ان احزاب الاشتراكية الدمقراطية تتحول الى حزب الادارة العصرية للرأسمالية وكقائد الخطوات لعصرنة الرأسمالية وفي اطار هذا الدور فهي غير قادرة على القيام بدور جدي في كبح الرأسمالية.

وهكذا فمن الناحية الموضوعية تتعزز الحاجة لوجود بديل يساري لمواجهة الهيمنة القائمة وهذا الامر بالاضافة الى صياغة اجوبة حيوية للواقع المتشكل يتطلب وضع برنامج على المستويات الثلاثة:

١) المستوى الاستراتيجي:

فهم حقيقة ان النظام الرأسمالي ليس آخر الانظمة وارقاها وابقاها لانه يفتقر الى العدالة ولا يستطيع ان يحل تناقضاته من نفسه وان هناك بديلا يساريا.

اما الترويج لمقولة موت الشيوعية انما يهدف الى زرع فكرة ان الرأسمالية هي آخر ما ستصل اليه البشرية ومقولة «نهاية الايديولوجيا» التي تهدف الى تكريس هيمنة ايديولوجيا الرأسمالية.

ولذلك وعلى الرغم من انهيار نمط الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي واوروبا الشرقية وربما بسبب الانهيار فان اليسار مطالب بطرح بديل للنظام يقوم على اساس الظروف الموضوعية للبلد المعني من ناحية، وعلى اساس عدد من القيم مثل النجاعة الاقتصادية اجتماعيا للفرد وعلى اسقاط خيار الحرب في ظل نظام عالمي جديد.

٢) المستوى المرحلي:

وهو النضال في اطار النظام القائم في اطار جبهات واسعة سياسية واجتماعية ونقابية واعطاء اجوبة عينية وموضعية للقضايا المعايشة في ظل هيمنة الليبرالية الجديدة ومنها مثلا:

– الدفاع عن حقوق العاملين وعن حق التنظيم النقابي ومن اجل شروط حد ادنى في العالم الثالث وشمل ذلك في مواثيق التجارة الدولية كجزء من شروط التبادل التجاري بين الدول.

– رفع معدلات النمو وتوفير الوظائف في اطار الميزانية العامة للدولة.

– تخفيض ساعات العمل دون تخفيض في مستوى الاجور الامر الذي يساهم في تخفيض وتائر البطالة الذي يشكل هدفا بحد ذاته.

– النضال ضد الخصخصة ونحو توسيع قطاع عام وتعاوني.

– النضال لالغاء التمييز في العمل وفي الاجور على اساس القومية او الجنس او العمر.

– دمقراطية عمليات الانتاج.

– اخضاع الانتاج للمصالح الاجتماعية الواسعة وضمن ذلك حماية البيئة.

– تأمين شروط وحقوق لجميع ابناء المجتمع وتوفير احتياجات ذات صلة انسانية.

– فصل الدين عن الدولة.

ويمكن اضافة العديد من البنود والقضايا الاخرى التي تشكل اساسا مشتركا للنضال الذي يتجاوز حدود الدولة القومية.

٣) المستوى الثاني لحركة اليسار:

هناك ضرورة لانشاء اممية جديدة لليسار وللعاملين وحلفائهم. فاذا كانت الرأسمالية الجديدة قادرة على التنسيق والتعاون العالمي فهل يعقل ان تبقى القوى التقدمية والثورية واليسارية والمتضررة من هيمنة الليبرالية الجديدة اسيرة التجربة السابقة حول اشكال التنسيق فيما بينها والتي بنيت على احادية قطبية.

ولذلك فالقرار الصادر عن لقاء الاحزاب العمالية في اللقاء الذي انعقد في اثينا بين ٢٢ و١٩٩٧/٣/٢٣ بشأن «استمرار العلاقات النضالية والتضامنية والسعي لتبادل المعلومات ومواصلة الحوار في المجالات النظرية والايديولوجية والعملية والانشطة المشتركة» هو قرار هام في هذا السياق ويجب تعزيزه وتوسيعه ليشمل احزابا ومناطق من مختلف انحاء العالم.

وهنا ثمة حاجة للتفكير في ظل الثورة المعلوماتية ووسائل الاعلام لاستغلال هذه الظاهرة لخلق منابر اعلامية يسارية تطرح البديل لعملية غسيل الدماغ الذي تمارسه هيمنة الليبرالية الجديدة.

ايها الرفاق،

ان حزبنا اذ يقيّم عاليا المبادرة لهذا اللقاء الهام يؤكد على دوره الاممي والطبقي المتميز في ظروف دولة اسرائيل كحزب يهودي عربي وكحزب عمالي وحيد بعد اندماج حزب مبام آخر الاحزاب التي اعلنت عن نفسها كحزب عمالي في حركة ميرتس وكحزب يناضل من اجل السلام العادل والمساواة والدمقراطية وضد النهج متعددة الجوانب للولايات المتحدة الامريكية وللنظام العالمي الجديد.

ونحن على عتبة مؤتمرنا الـ ٢٣ نرغب في الاستفادة من نتائج هذا اللقاء. وشكرا.

في تحضير المادة اعلاه جرت الاستعانة بالمراجع التالية:

(–) المواد المقدمة لابحاث المؤتمر الـ ٢٣ للحزب الشيوعي الاسرائيلي.

(–) مقال لجون سويني، رئيس اتحاد النقابات الامريكية للحرية والشرق الاوسط» واعادت نشره جريدة الجماهير، جريدة الحزب الشيوعي الاردني.

(–) مقال للرفيق دوف حنين، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي في مجلة «النيه» الاسرائيلية.

(–) مقال لاسعد محمود نقلته صحيفة «الجماهير» عن «القبس» الكويتية.

● بركة مع الرئيس القبرصي كليريدس

ان ضعف البديل اليساري او غياب تحديات جدية للرأسمالية العالمية سيجعلها تعمق من نهجها القائم على اللاانسانية، وهكذا تدخل في دائرة تغذي نفسها بنفسها الامر الذي يقوي التيارات العنصرية والشوفينية والاصولية ويعزز استثمار الليبرالية الجديدة لها بشكل مباشر او غير مباشر

* مدينة نابلس *

السلطات الاسرائيلية منح تراخيص العمل لكسارات في منطقة راس العين المحاذية وبدأت باعطائها في منطقة وادي التين ومنطقة ام الريحان في جنين والمعروفة بأحراش الشيخ عز الدين القسام في الجهة الغربية لمدينة جنين حيث تقع غابات كثيفة يرجع تاريخها الى عهد قديم وتعتبر احدى الركائز الاساسية للطبيعة الفلسطينية المشمرة ولكن لاهمية وادي التين بنوع حجره والمسمى بالجرانيت والرخام كان نصيبه تلك المصادرة وتلك المشاريع.

كما اقرت لجنة الطوارئ الاسرائيلية التي ترأسها مساعد وزير الدفاع في حينه وتضم في عضويتها وزارات المالية والداخلية والاسكان المشروع الذي اعترضت عليه وزارة الصحة في حينه على الرغم من قرار الحكومة الاسرائيلية رقم ٣٦٠ بتاريخ ١٩٩٢/١١/١٢ والقاضي بوقف البناء في منطقة «يهودا والسامرة» حسب الاعلان الاسرائيلي وقامت لجنة الطوارئ الاسرائيلية بتقسيم المشروع الى ست حصص ووزع خمس منها على الشركات الاسرائيلية والسادسة لشركة القيسي الفلسطينية بهدف استخدام الحصة الاخيرة للعبور.

* الاضرار الناجمة عن المشروع *

– هذا المشروع في زوايا اضراره المختلفة لا يخص فقط منطقة الكفريات بل يتعداها الى مدن نابلس وطولكرم وقلقيلية. اذ يهدد بسحابة كبيرة من الغبار والاتربة في سماء المنطقة وستكون له آثار سلبية على زراعة الخضراوات التي تختص بها محافظة طولكرم، ويؤثر سلبا على جميع الاشجار المثمرة خصوصا الزيتون حيث سيحول حياة الناس في المنطقة الى مأساة حقيقية ويحول المناطق الخضراء الى مناطق صفراء قاحلة.

وكذلك فان وتيرة التفجيرات وحركة الآليات في المنطقة ستهدد جميع المنازل في المنطقة بالتصدع والانهيار، كما انه من الجانب الآخر فان المنفذ الوحيد للتوسع العمراني لمدينة طولكرم هو من الجهة الجنوبية والشرقية اي نفس المنطقة المنوي اقامة الكسارات فيها. وكذلك ان هذا المشروع سيحد من التوسع العمراني للقرى المتضررة مباشرة والمحاذية للمشروع، هذا اضافة الى التطبيق المسبق من خلال الخرائط الهيكلية المفروضة من قبل الاحتلال (اي المناطق المسموح البناء فيها).

اضافة الى كل تلك الجوانب البيئية هناك الجانب الصحي، حيث ان انتشار الغبار والاتربة في المنطقة يصيب العمال وسكان المنطقة بالامراض خصوصا المتعلقة بأمراض الجهاز التنفسي والربو. هذا ايضا سيترك العديد من الآثار السلبية على الاطفال اذ يتعرضون للاصابة بالامراض ويحرمهم من اماكن الترفيه واللعب ويعرضهم للاخطار الجسيمة نتيجة التفجيرات والضجيج الذي يهز اسرة هؤلاء الاطفال في المنطقة.

فيما يتعلق باعتراض جمعية حماية البيئة الفلسطينية فقد تضمن أن هذا المشروع يسبب ضررا بيئيا كبيرا على الانسان والطير والزواحف والاشجار والنباتات البرية مثل شقائق النعمان والنرجس وغيرها من الازهار الطبيعية كما يؤثر على الغذاء الطبيعي للانسان مثل الزعتر والشجيرة (الميرامية) وغيرها من النباتات التي اعتاد اهالي المنطقة على استعمالها كغذاء ودواء، والاسباب لهذا الاعتراض حسب بيان وعريضة الجمعية أن هذه المحاجر تقطع الصخور وتزيل الاتربة وبالتالي ما عليها من نباتات واشجار، وهناك عدد قليل من الاشجار اصبحت نادرة مثل الخروب والبلوط وينتج عن المحاجر غبار ونفايات، ونتيجة للتفجير فان عددا من الصخور المجاورة ستزال وتتصدع وهي بحد ذاتها تعتبر مواقع أثرية لان لكل صخرة تاريخ، وهناك تأثيرات على الجانب الجيولوجي من منابع المياه، ولها تأثير على المياه الجوفية وذلك لتوقع تصدع مجمع المياه الجوفية الرئيسي في منطقة طولكرم.

وكذلك فان حيوانات نادرة مثل الذئاب والثعالب والغزلان ستهجر المنطقة، وكذلك الزواحف وطيور نادرة ومحمية طبيعية ستهجر او تموت مثل الحسون والبوم والصقر، وفي متابعة للجانب الصحي افاد التقرير بأن العاملين في هذه المحاجر معرضون للاصابة بالامراض الصدرية، وسكان المنطقة معرضون كذلك لنفس الاصابة اضافة الى تعرضهم للسرطان، كذلك فان سكان المنطقة يعتمدون على الحفر الامتصاصية لتصريف مياه المجاري، وستؤدي التفجيرات المتوقعة الى تصدع سيصل حتما الى المياه الجوفية مما يؤدي الى تلوثها عدا عن انها المتنفس الطبيعي لطولكرم بحكم جمال المنطقة.

ويضيف تقرير وزارة الاعلام ان الاجراء الاسرائيلي المتعلق بالمشكلة البيئية للموضوع كان هشا وقام في قواعده العامة على تأمين شروط السلامة العامة، اذ ان اعطاء الرخصة مشروط بتقديم فحوصات لتفادي اضرار بيئية في الامور التالية: تنقية الهواء، ضرضاء، تفجيرات، قمامة صلبة، علاج قمامة حجر، علاج المنظر الطبيعي. ضاربة عرض الحائط بالنتائج المترتبة على اهالي المنطقة واراضيهم الزراعية. ان التعامل الاسرائيلي مع هذه القضية لا يرى الاراضي الفلسطينية الا مادة للاستفادة او التخلص من المشاريع ذات الاثر البيئي الضار بها باتجاه الاراضي الفلسطينية وكأن انسانها من نوع آخر «يجب ان يحترم ويصان من هذه الاضرار».

ومن الجدير بالذكر ان محافظة طولكرم بهذه الكسارات سوف تحاط بالمآسي والمكاره الصحية والبيئية من ثلاثة اتجاهات، ففي الجهة الغربية يقع مصنع الكيماويات الاسرائيلي الذي ترك آثارا سلبية واصاب العديد من سكان المنطقة بأمراض سرطان الدم، اذ ارتفعت النسبة حسب احصائيات مستشفى رفيديا بسبب ذلك، وقام المواطنون سنة ١٩٩٢ بالاعتراض على ذلك كله دون جدوى، وكذلك سوف يغلق الغبار والاتربة الجهتين الجنوبية والشرقية للمحافظة وبالتالي تصبح الحياة في محافظة طولكرم مستحيلة.

* البدء بالعمل وردود الفعل *

بدأ العمل بهذا المشروع بتاريخ ١٩٩٧/١/١٢ عندما وصل عدد من المساحين الاسرائيليين بحماية جنود الاحتلال وبرفقة جرافة اسرائيلية ثم اخذ عدد من اهالي مدينة طولكرم بالتوافد الى المنطقة ومنهم المحافظ عز الدين الشريف واعضاء من المجلس التشريعي الفلسطيني في لجنة الاراضي والاستيطان في المجلس وعدد آخر من الهيئات والمؤسسات الرسمية والشعبية في حملة تضامنية، اذ قامت حينها سلطات الاحتلال بتجريف حوالي ٣٠٠ شتلة زيتون. واستمرت حملة الاحتجاج هذه حتى غادر المساحون الارض وبدأ نضال الاهالي لايصال قضيتهم الى اعلى المستويات الرسمية سواء اللجان والهيئات التفاوضية او الجهات السياسية ورغم ذلك لم تتراجع السلطات الاسرائيلية عن قرارها اذ داهمت بتاريخ ١٩٩٧/٢/١١ قوى عسكرية كبيرة وصلت الى ٥٠٠ جندي اسرائيلي لحماية عدد من مساحي الشركات الاسرائيليين واعلنت منطقة قرى وادي التين منطقة عسكرية مغلقة. ولكن اصحاب الاراضي تمكنوا من الوصول الى الارض وعدد من ممثلي الصحافة المحلية والعالمية اضافة لبعض اعضاء المجلس التشريعي حيث دارت مواجهات بين جنود الاحتلال والاهالي الذين حاولوا منع المساحين من اداء عملهم الامر الذي ادى الى اصابة عدد من الشبان برضوض وجروح مختلفة جراء الاعتداء عليهم بالضرب، واستمرت حملة الاحتجاجات في اليوم التالي فأصيب عدد آخر ايضا من الشبان بحالات اغماء ورضوض وجروح جراء التعرض لضرب جنود الاحتلال الذين وضعوا حواجز عسكرية على مداخل المنطقة وقيدوا حركة المواطنين من والى القرى المجاورة من الجهة الجنوبية للمدينة وبين مدينتي طولكرم وقلقيلية.

واستمر الحصار على المنطقة المذكورة واستمرت حركة الاحتجاج والاعتصام فقد قام المواطنون بنصب خيمة في الموقع كشكل دائم للاعتصام وذلك لضمان استمرارية العمل للدفاع عن الارض وبدأت الوفود الرسمية والشعبية المحلية والخارجية بالتوافد الى الخيمة للتضامن مع الاهالي والارض...

وما دام العمل جاريا في المنطقة، فان المستقبل مخيف لما سيلحقه بها المشروع من اضرار جسيمة.

وجوه في الذاكرة

الوجه الثاني: حسين مروة

(تتمة من ص ٩)

عاش حسين مروة المحنة، وكان الموقع الذي يقيم به خطا للنار والصواريخ، وقد لجأ بأعجوبة، وبعد توقف القتال، وفر له النظام الجديد طائرة خاصة، نقلته من عدن الى دمشق.

وكنت والصديق رشاد ابو شاور في استقباله بدمشق.

لقد حفرت هذه التجربة اثلاما عميقة في روحه، وهزته من الأعماق، ومنذ ذلك الوقت غزته شيخوخة عاتية.

عاد ابو نزار الى بيروت مثخنا بالجراح النفسية، فاعتكف، ولكنه لم يصمت، بل واصل الكتابة بحثا عن فسحة الأمل.

وكانت بيروت في نهاية الثمانينات تشهد هجمة اصولية متطرفة، حصدت العديد من المفكرين التقدميين، ومن الاسلاميين المتنورين، منهم المفكر الماركسي مهدي عامل، ومنهم المفكر الاسلامي الشيخ صبحي الصالح، وقد طالت تلك الهجمة البشعة الدكتور حسين مروة نفسه، اذ تعرض لوابل من رصاص القوى الظلامية ذات صباح عندما كان يهم بالخروج من منزله.

سقط حسين مروة وهو في الثمانين من عمره، برصاص القوى العمياء المتعصبة التي لا تؤمن بالحوار، ولا بحق الرأي الآخر في ابداء وجهة نظره.

مات حسين مروة قبل ان يرى الاشتراكية تموت في وطن الاشتراكية الأكبر: الاتحاد السوفييتي.. ولقد تنكر كثير من المفكرين الماركسيين لتجربتهم وتاريخهم، وما اظن ان حسين مروة كان يتنكر لتجربته وتاريخه لو بقي حيا، وما اظن احدا يستطيع ان يتنكر لتجربة حسين مروة وتاريخه، فلقد اصبحت مساهماته شاهدا على تجربة مرحلة من تاريخنا المعاصر، مرحلة لم تتسم بالسكون، وانما بالحركة والجدل والحوار والاجتهاد بحثا عن روح العدالة والتقدم.

«اللامبـــالاة الجماهيريـة لاضراب السلطات المحلية»

(تتمة من ص ١١)

نفسها.

ان الرؤساء يركضون خلف ذلك الموظف في هذه الوزارة او تلك، يتوسلون للمسؤولين.. يبحثون عن ميزانية تغطي شيئا او تسد طاقة.. قد يكونون هم الذين فتحوها.. كيف تتوقع منهم ان يرفعوا اصواتهم ويصرخون من اجل توسيع مسطحات البناء امام من يتوسلون اليه من اجل مبلغ ما؟

من الخطأ ان تكون لجنة الرؤساء في علاقة مع القيادة السياسية لجماهيرنا في اسرائيل. لقد انتخبنا رؤساء سلطاتنا لادارة القضايا البلدية. هذه السلطات المحلية، تعمل ضمن تجمعاتها. وكل رئيس يهتم بنفسه وجماعته وقد يكون هناك من يعتبر كل اهل بلده هم اهل بلده فعلا.. ولا أريد الاساءة لاحد، من الرؤساء، بل اقولها بموضوعية كاملة.. نحن لا ننتخب رئيسا في اي بلد ليكون قائدا سياسيا. بل رجلا يخدم بلده ومصالح السكان من مدارس وشوارع ومشاريع عامة..

لكن مجتمعنا، يحتاج الى عودة القيادة السياسية القطرية كما كانت قبل الثمانينات.. نحن ننتخب اعضاء كنيست.. وهؤلاء هم، القادة ومن الاحزاب التي تعمل بيننا.. بالذات، الاحزاب التي تطرح في برامجها خطا وطنيا.. هذه الاحزاب، عليها الاجتماع سريعا.. وتشكيل قيادة سياسية للجماهير العربية.

لقد افرزت جماهيرنا في انتخابات الكنيست الاخيرة قائمتين.. تضمان تسعة اعضاء كنيست.. هؤلاء هم القادة لجماهيرنا سياسيا.. نعم هناك اعضاء كنيست عرب في احزاب اخرى. ومن «العيب» ان انفي قدراتهم وحقيقة انهم نجحوا بأصوات عربية.. لكن، ما زالت عندي مشكلة مع برامج احزابهم..

ورغم اخطاء عشرات رؤساء سلطاتنا المحلية، ما زال بالامكان جعل معركة الميزانيات قضية سياسية عبر اعضائنا في الكنيست. وما زال امام لجنة الرؤساء كل امكانية النقد الذاتي وفحص اللامبالاة الجماهيرية لكل اضرابات السلطات المحلية. لا يمكن ان يكون كل العيب في الناس فقط!!

هناك في بلاد اسمها «مش احنا».. كانت انتخابات.. ونجح رجل لم يعد احدا، لم يدفع ثمن الاصوات.. وقال: لا فرق عندي بين من أيدني او ناصبني العداء الا بالمؤهلات.. الكل اهم من الفرد.. ولما نجح.. طبق مساواة كاملة.. مرت سنة، تعود الناس على هذا الاسلوب.. غيّر كل قوانين اللعبة. مرت سنة اخرى.. وتمسك الناس به لانه تمسك بمبدأ بسيط يقبله الجميع.. والحس العام هو القرار الصادق. ولن الوم امبا يطلب من الرئيس وظيفة رئيس قسم معارف. اذا كان الرئيس وعده بها، او ان الرئيس وظف «موسرجيا» كرئيس قسم السياحة.. او اعطى حدادا مهمة نجار.. وغير ذلك من مفارقات غريبة..

وكلمة للرؤساء. لقد اصبحتم بغالبيتكم مشكلة للناس. نعم، واصبحتم كالقاعد على نبع ماء، يعطي جماعته، ويحترم الآخرين.. ثم من بين جماعته يعطي لهذا اكثر من ذاك.. تحولتم الى مشكلة.. وهذه خطورة.. والخطورة تصيب الناس الذين انتخبوا الرؤساء اولا.

اعرف ان بعض رؤساء سلطاتنا يظلمهم كلامي هذا.. وبعضهم يستحقون نقدا اكثر فظاظة.. لكن بما ان هؤلاء الرؤساء منا، وان ذهبوا في الخطأ بعيدا.. علينا ان لا نضيّع البوصلة، ومن الضرورة ان نتضامن معهم ونؤيدهم في قضية اللامساواة وكفاح المساواة.. حتى يستيقظ قادة احزابنا الوطنية.. ويصادروا القضية السياسية من لجنة الرؤساء.. هذه اللجنة التي كانت انجازا وما زالت، لكنها غير قادرة على تجنيد الجماهير وقد ذكرت بعض الاسباب. وانا بانتظار مصادرة القرار السياسي لجماهيرنا، ونقله من لجنة الرؤساء الى القائمتين الوطنيتين في الكنيست.

تطبيع ام تطويع؟!

(تتمة من ص ١١)

وسائل الاعلام، فان فايتسمان يحمل تهديدا لعرفات: اما ان توقف الارهاب وتتعاون وتستأنف المفاوضات.... واما "كفك على الضيعة" فوساطة رئيس الدولة، أو أي وسيط آخر، اذا كانت لا تشمل وقف الاستيطان، سيكون مصيرها الفشل المحتوم.

وفي هذا المجال، لا تختلف زيارة دنيس روس" الذي اعلنوا سلفا انه لا يحمل اية مقترحات. وروس هذا جاء فقط لجس نبض السلطة الفلسطينية، واذا كانت قد "استوت" ام انها ما تزال تتنفس، واذا كانت لم تمت بعد فسيستمع الى حشرجاتها بأدب ويعلن انه سينقل ذلك الى الرئيس كلينتون. هكذا فعل في المرة السابقة، وهكذا فعل في المرات قبل السابقة، وسوف يجتمع بنتنياهو قبل اجتماعه بعرفات، وبعد اجتماعه بعرفات ليطلع نتنياهو على نتائج الفحص: دقات القلب، ضغط القلب، ودرجة الحرارة، وقد ينقل لنتنياهو ايضا روشيتة من رئيسه كلينتون في كيفية التصرف لكي "تستوي" السلطة الفلسطينية بسرعة اكبر، فتقبل بأي شيء يتفضل به نتنياهو عليها.

لا، ليست اية عملية سياسية بعد، وما يجري الان، اذا كان يجري أي شيء، فهو يجري ميكانيكيا وبحكم الاستمرار فقط، وهذا ما دفع احدهم الى مناقشتي قائلا:

– مهما بلغت قوة نتنياهو التدميرية فانه لن يستطيع القضاء على العملية السياسية كلها في السنوات الثلاث المتبقية له.

– هذا صحيح الى حد كبير.

– ولذلك، يجب أن يعطى فترة رئاسة أخرى لاكمال تدمير ما لم يمكنه الوقت فقط من تدميره في العملية السياسية، وقد قال الشاعر:

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها، انفرجت، وكنت اظنها لا تفرج.

هكذا نجح نتنياهو أن يحول العملية السلمية الى نكتة بايخة، ونجح في دفع الكثيرين، يهودا وعربا، الى اليأس والاحباط، الى درجة الكفر بالسلام.

يلفت النظر، المظاهر التي كانت في عهد الاستقلال الماضي، والتي بولغ فيها بدرجة كبيرة في تعليق الاعلام، اعلام الدولة، على السيارات والبيوت وفي حالات كثيرة علق الناس العلم الاسرائيلي والعلم الامريكي الواحد بجانب الآخر.

واما في هذه السنة، فنسبة ضئيلة من السيارات التي تعلق علم الدولة، واقل من هذه النسبة على البيوت.

الشعب بحسه السليم يدرك، ان حكومة اسرائيل تبتعد بخطوات واسعة سريعة عن طريق السلام، وان نتنياهو يدفع المنطقة كلها الى حالة الانفجار، لذلك لا يجد الشعب اي مبرر أو موجب للفرح، فلم يرفع اعلام الدولة قلقا وتحسبا.

مقدمة

(تتمة من ص ١٠)

وكان طبيعيا ان يلغي الامير حسن اشتراكه، الا تكفي جولة شقيقه في بيوت الضحايا بيتا بيتا، او هكذا هي عقلية العرب! يربطون الامور ببعضها، ويغضبون لاتفه الاسباب. كما فعل عرفات عندما بدأ نتنياهو البناء في جبل ابو غنيم!

لكن ما عذر بيبي في الغاء اشتراكه! هل كان هدف الاحتفال الالتقاء «بسمو» الاميرا

اين تكريم الضحايا!

اين قيمة الانسان المقدسة التي يتبجحون بها ليل نهار!!

واين احترام العائلات الثكلى!!

لا شك ان رئيس الوزراء، وبما يتمتع به من «مؤهلات»، نجح هذه المرة في اغاظة سبع عائلات تنضم الى قوافل المغتاظين افرادا واحزابا ودولا.

* * *

علاقات كيماوية!

وسائل الاعلام في بلادنا «تطنطن» هذه الايام، للمحاكمة المزمع اجراؤها قريبا لضابط الطيران السابق، ناحوم منبار.

ووسائل الاعلام عندنا ليست «حرة ونزيهة وموضوعية» فحسب، وانما «طيبة القلب» كذلك. واسمعوا بعضا من لائحة الاتهام الموجهة اي ابعاد «الى» منبار، كما اوردتها صحيفة «جيروزاليم بوست» في ٩٧/٥/٦:

التقى ناحوم منبار في سنة ٩٠ او في تاريخ قريب من ذلك، مع د. مجيداد عباسفور (وليكن مجيد عباس) عن طريق وسيط ايراني، لقبه هاشمي، كان مسوولا عن برنامج الاسلحة الكيماوية في ايران. طلب عباس من منبار تزويد ايران بمواد ووسائل تساعد في انتاج اسلحة كيماوية، وكذلك تدريب طاقم ايراني للعمل في المصانع هناك (غير واضح اين هذه الـ «هناك») ووقعت اتفاقية بين عباس ومنبار (تجارة حرة!) ظل منبار ينفذها من سنة ٩٠ الى سنة ٩٤ مقابل (١٦) مليون دولارا وكان ذلك – تؤكد الصحيفة – بعلم الحكومة!!

في منتصف المسافة، اي سنة ١٩٩٢ علمت امريكا بالامر – يا للنباهة!! – فقامت بتنبيه اسرائيل، التي طلبت من منبار، الكفّ عن ذلك! ظاهريا وافق، لكن عمليا استمر!! بها البساطة!!

كم هو طيب القلب وساذج وغشيم جهاز المخابرات الاسرائيلية طلب من منبار التوقف فقط!! وحتى هذا الطلب تمرد عليه! الجيش الاسرائيلي يقوم بهدم البيوت الفلسطينية في القدس، مؤكدا انه سيبني آلاف الوحدات السكنية للفلسطينيين!! فما الغرابة في أن تقوم اسرائيل بمساعدة ايران عسكريا!!

لعلنا لو قمنا بتأخير بداية التسليح بضع سنين، لاكتشفنا (نحن ايضا نكتشف) ان العراق في سنة ٨٩، كان خارجا للتو مضرجا بدمائه، من حربه مع ايران المستمرة تسع سنوات «ومن اجل تحرير القدس»، واضعاف عدوين يستدعي تقوية احدهما او كليهما (تذكرون نشوء الحركة الاسلامية في بلادنا). اذن لماذا لا يعطون ايران بعض المبيدات البشرية!!

– لكن ايران!!

– وما العجب. فاذا تطاولت الى اكثر مما قُسم لها، فلن تعدم اسرائيل وامريكا والاشقاء، وسيلة لسحقها والتخلص منها كما العراق، وربما يكون الاشقاء هذه المرة من باكستان وافغانستان وطاجكستان واوزبكستان وتركمانستان!

ان هذا المجال في السياسة الحديثة يعرف «بعلم العلاقات الكيماوية»!

* * *

* عن جد *

جرأة

ما لم تجرؤ الولايات المتحدة الامريكية على طرحه، طرحه الوزير «المقدام» نتان شيرانسكي فقد اشترط على الصين، لدى زيارته لها مؤخرا «احترام حقوق الانسان» في الصين، اذا ارادت تعميق علاقاتها مع اسرائيل!

اكاد اجزم ان الصينيين امتنعوا عن الرد.. تأدبا.

ليس للوجه الكشر!

● بقلم: د. ادوار الياس ●

غمزات!

* مهما تراكم الغباء فلن يتحول الى ذكاء.

* بينما يغوص الذكي في عمق الكلام يتشبث الغبي بحروفه.

* العصامي ينظر نحو المستقبل، اما العظامي فينظر الى الماضي.

* معظم المؤرخين يبقون خارج التاريخ، لانهم ينسون ادراج انفسهم بين سطوره.

* صاحب المال يلعب بالسياسيين كما يخشخش بفراطة جيبه.

* الزوج الاحمق لا يستطيع التفاهم مع زوجة حكيمة.

* من يتخلى عن الشرف يبتعد الشرفاء عنه.

من اقوال الشعوب!

[illegible]

ديراويات!

* في يوم ربيعي اياري حلت فيه ذكرى انتصار الجيوش السوفييتية على الافعى النازية وسحقت رأسها في آخر معاقلها، العاصمة التشيكوسلوفاكية براغ، وبعد عودته من جولته الاستطلاعية في الاصقاع الاوروبية، قرر مسعد اسعد الديراوي القيام بجولة تفقدية للرعية الحيفاوية، وليوزع الهدايا التي اجتناها خلال تغريبته، على اصدقائه ومعارفه.

وخلال نزوله من تصفيحته الكرملية، الى وادي النسناس التقى الديراوي، عند اسفل الطلعة الموصلة بين شارعي المخلص والعريش، بشخص مؤلف من نصف اديب ونصف ناقد ادبي. وكان الشخص المؤلف من نصفين، يبشر بأعلى صوته، باستحالة التوافق بين الابداع الادبي والكفاح السياسي.

فابتسم الديراوي وناول "المؤلف من نصفين" هديتين وتتحدث الاولى منهما عن كاتب امريكي ستحتفل الاوساط السياسية والادبية العالمية، في تشرين الاول من العام الجاري بالذكرى الـ (١١٠) لميلاده، وهو المبدع الفذ

جون ريد

* في مدينة بورتلاند الامريكية الواقعة على المحيط الهادي، والتي كانت اول مدينة في العالم يرفض عمالها تحميل الذخائر والاسلحة وشحنها الى الجيوش المعادية لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا التي كانت وستبقى عظمى رغم التنظيرات السخيفة لبعض «المفكرين» قصيري النظر، والتي سيحتفل الشغيلة والمضطهدون على الارض في هذا العام بالذكرى الـ ٨٠ لانطلاقتها. في تلك المدينة ولد جون ريد يوم ٢٢ تشرين الاول ١٨٨٧.

واذا كان بعض قراء العربية قد تعرفوا على ابداعات جون ريد من خلال مؤلفه «عشرة ايام هزت العالم» فان قلمه دوّن العديد من القصائد والقصص والمسرحيات الساخرة والدرامية. وكانت كبريات الصحف والمجلات تطلب منه ان يزودها بانتاجه الادبي وتعليقاته السياسية على الاحداث العالمية. وكانت دور النشر تغمره بعروضها وتدفع له مبالغ خيالية من المال.

ويقول الكاتب الامريكي البرت ريس وليامس عن رفيقه جون ريد: واخذ جون ريد عن والده دم المناضل بالوراثة، ذكاء من الدرجة الاولى وفكرا جريئا جسورا. لقد كان والده واحدا من الرواد الصلبين، ذوي التفكير المستقيم، الذين وصفهم جاك لندن في قصصه عن الغرب الامريكي. كان رجلا صاحب ذكاء حاد، يكره الخداع والمكر. وعوضا عن أن يقف الى جانب الناس الاغنياء اصحاب النفوذ، فانه عارضهم، وعندما استولت التروستات كالاخطبوطات الضخمة المخيفة على الغابات والثروات في الدولة، بدأ ضدهم نضالا عنيدا. فاضطهدوه وضربوه ضربا مميتا، وطردوه من عمله ومركزه لكنه لم يستسلم ابدا امام اعدائه».

ويواصل الكاتب الامريكي ولياميس حديثه:

«واحيانا كان رفاق ريد يقولون له: السياسة ليست ميدانك يا جون! انت لست داعية، انت فنان، وعليك تكريس موهبتك في عمل ادبي خلاق.

«وكان جون يحس، غالبا، بصدق هذه الكلمات، لان قصائد جديدة كانت تولد، دائما، في رأسه، ومسرحيات درامية جديدة تفتش، دوما، عن التعبير عنها، وتتوق الى ارتداء شكل محدد.

«وحينما كان يلح عليه الاصدقاء بترك الدعاية الثورية جانبا والشروع في الكتابة، كان يجيب، مبتسما: هذا حسن، سأشرع بذلك.

«ولكنه لم ينقطع عن نشاطه الثوري لحظة واحدة، كان ذلك فرق قواه، لقد استولت عليه الثورة جسداً وروحا».

ولان الشخص المؤلف من نصف كاتب، نصف ناقد ابتسم ابتسامة صفراء واعلن: «هذه نوستالجيا وحنين الى الماضي البعيد» اسرع الديراوي وناوله الهدية الثانية التي تتحدث عن

أراغون

* في هذه السنة تحل الذكرى المئوية لميلاد شاعر فرنسا الاكبر اراغون، الذي ولد في باريس في العام ١٨٩٧ وكتب اولى نصوصه وله من العمر ست سنوات. وفي الحادية عشرة من عمره شرع بالاطلاع على الآداب العالمية. وفي العام ١٩١٨ نشر اولى قصائده بعنوان «شمس الشرق».

وفي مطلع شبابه انخرط اراغون في الحركات الادبية مثل الدادائية والسوريالية وغيرهما، لكنه سرعان ما انصرف عن ذلك والتحق بالتيار الواقعي الماركسي واعلن انتماءه للحزب الشيوعي الفرنسي.

ولقد عايش اراغون ابرز احداث القرن العشرين الفكرية والادبية والسياسية. وبحكم مهنته الاصلية التحق بجبهة القتال، خلال الحرب العالمية الثانية، ليعمل في الطب ويداوي الجرحى. واعتقله النازيون في العام ١٩٤١ مع ملهمته، حبيبته وزوجته ايلزا.

ومن خلال كفاحه السياسي والادبي، اعلن اراغون للعالم حبه لايلزا، وخلدها في اروع قصائده ومنها: «نشيد الاناشيد» التي فيها يغرد:

«قضيت في ذراعيك النصف الاخر من الحياة، وعندما، في اليوم الاول للخليقة وبين اسنان آدم، وضع الله اسماء كل شيء، بقي اسمك على لسانه ينتظرني، ينتظرني كما ينتظر الشتاء ولادة الورد... لا تكلميني عن البحر، انا الذي غنّيتك كل الحياة، لا تكلميني عن املك، انا الذي حملتك كل الحياة».

ولان الشخص المؤلف من نصف كاتب ونصف ناقد غرق في تحليل المعاني المتشابكة التي تربط بين السياسي والادبي، واصل الديراوي سيره نحو «مضافة السلام» لصاحبها مختار الوادي موريس شحادي وتابعه الجبران زوزو جبران الطفران، الصامدة على الرصيف الممتد امام «سوبر ماركت» ام الياس الديرحناوية للثمار البلدية، مقابل فرن والد الشاعر احمد دحبور، ومع وصوله طرح السلام. فرد تابع المختار:

– «لا سلام على الطعام» خصوصا اذا كان الطعام بطيخة، بطوفية مشقوحة.

فنهر المختار تابعه وأمره بأن يسكّر نيعه قبيل ان يخلع له اسنانه. ورد على استفسار الديراوي عن حكاية

السلام والبطيخ!

* وروى مختار الوادي موريس شحادي:



– يقول «خلف»، نقلا عن لسان جده «سلف» ان مكاريا كابوليا مرّ، على زمن تركيا، بحارس مقثاة بطيخ طمراوي كان معرّشا في سهل شفاعمرو، وطرح عليه السلام.

ولان الحارس الطمراوي لم يرد على السلام، اعتقد المكاري الكابولي انه لم يسمعه، فكرر طرحه للسلام.

وبما أن الطمراوي لم يجبه، تأكد الكابولي من ان حارس المقثاة خفيف السمع. فاقترب منه وصاح بأعلى صوته:

– السلام عليكم ياشيخ..!

فانزعج الطمراوي ورد بصوت رصين:

– ولماذا تصيح مثل الديك الفصيح...؟ لقد توقعت سلامك من قبل ان يطل خيالك وينطقه لسانك.

فجفل الكابولي واصيب بنوبة سعال وسأل:

– اذن..! لماذا لم ترد على السلام بسلام؟

فردّ الطمراوي بدون لف ودوران:

– لان السلام يجرّ الكلام والكلام يجرّ البطيخ.

وانبسط الديراوي لسماعه هذه الحكاية الفلسطينية وتبرع للمستمعين بـ

حكاية اوروبية!

بعد ان عقد صفقة خردوات عاد الحداد كوفاتش من العاصمة التشيكية براغ الى العاصمة السلوفاكية براتيسلافا في القطار الليلي.

ولانه قطع تذكرة في عربة النوم، ليريح بدنه، تمدّد على المتخت لينام. فسأله شاب كان متربعا على المتخت المقابل ويدخن سيجارة «سبارطا»:

– كم هي الساعة يا سيدي؟

فلم ينطق كوفاتش بأية كلمة، بل ادار وجهه الى جدار العربة وراح يشخر.

وفي الصباح، ومع اقتراب القطار من المحطة المركزية في براتسلافا، استيقظ المسافران وشرعا بالاستعداد للنزول منه. وفجأة القى كوفاتش نظرة على ساعته وقال:

– في الامس سألتني، ايها الشاب: كم هي الساعة. انها الان السابعة والنصف.

– ولماذا صمتّ في الامس حينما سألتك؟

فابتسم الحداد كوفاتش وأجاب:

– لو اجبتك، في الامس، على سؤالك عن الساعة لكنت سألتني: الى اين انت مسافر؟ ولكنت اجبتك: الى براتسلافا. ولكنت قلت لي بانك انت ايضا مسافر الى براتسلافا في امر ما، ولكنك لا تعرف احدا فيها. وانا، كإنسان طيب القلب كنت سأدعوك الى بيتي، وعندي ابنة صبية حلوة، وكنت ستغريها، بدون شك، وتضاجعها فتحمل منك وتتزوجها.

فصاح الشاب، مندهشا:

– لنفترض حصول ذلك..! فماذا في ذلك..؟

فرد الحداد كوفاتش، بكل جدية:

– وماذا في ذلك..؟ اي عفريت يدفعني الى تزويج ابنتي من شخص لا يملك ساعة؟!

ولان تابع المختار الجبران استمخ على الحكاية وقدم له حزّ بطيخ، اخرج الديراوي من جعبته حبة مسك، زيادة البياع على البيعة، وكشف عن آخر مغامرات

فواز النشاز!

* ذات عصرية، وخلال تنزهه في شوارع قريته، التقى فواز النشاز معارفه ناجي النجار، فسأله:

– كم هي الساعة، يا عمي؟

ولان النجار كان مهموما، بسبب المشاكل التنجيرية والبيتية، رد بغضب:

– انقلع من وجهي.. اذهب واشتر ساعة!

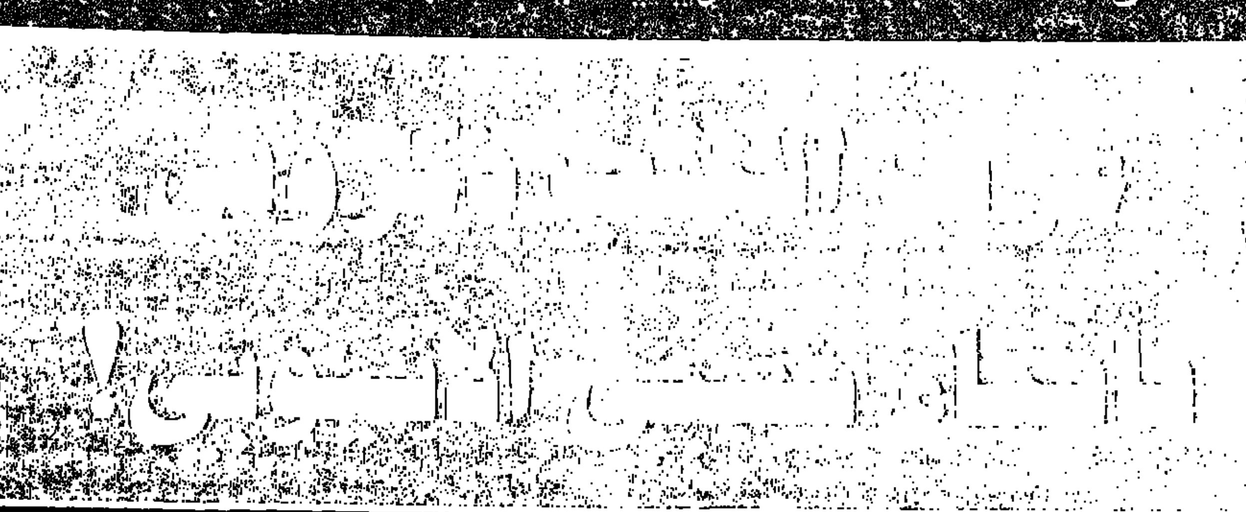
فرد النشاز، مبتسما:

– سأشتري.. ولكن اين يمكن ان اشتري في المساء ساعة؟

– عن اي مساء تتحدث..؟ فالساعة ما زالت خمسة!

– شكرا والى اللقاء.

عضو منظمة جماعات افريقيا، جلال عبد اللطيف لـ «الاتحاد»



□ «لم اتوقع ان ارى ما رأيته من معاناة العرب في النقب والقرى غير المعترف بها. ما شاهدناه على شاشات التلفزيون لم يوح بذلك».

□ في اثيوبيا (٥٠) مليون نسمة موزعون على (٨٠) اقلية. والفقر مستشر في القرى المنعزلة حيث يعاني المواطنون من الجوع: معدل الراتب الشهري (١٠) دولارات، وعمر «المعمّرين» لا يتعدى (٤٥) عاما، متطلبات الحياة الاساسية غير متوفرة، لا بيوت سكنية ولا مدارس ولا مستشفيات، والآلاف يقتلهم الجوع سنويا، فهناك نقص سنوي في الطعام بمعدل (١٠٠) الف طن..

□ جلال عبد اللطيف هرب مع اخوته وامه من بلادهم في السبعينات. تنقل من بلد الى بلد. تعلم ونال الشهادة الجامعية في الزراعة والاقتصاد آملا ان يستطيع مساعدة ابناء شعبه.

● التقته: آمال شحادة ●

● الصور التي تبثها شاشات التلفزة، يوميا، عن الفقر الشديد الذي يعاني منه الاطفال في بعض بلدان افريقيا، ومنها اثيوبيا، اصبحت شبه مألوفة على المشاهدين، وربما بات التعامل معها وكأنها امر طبيعي، دون ان يفكر الواحد منا، بما يختبئ وراء هذه الصور.. وما الوضع الذي يعيشه هؤلاء والذي اوصلهم الى مثل هذه الحالة.. الى حد ان يذوب الجسم ويموت موتا بطيئا؟

.. الفقر؟ ربما تكون كلمة غير ملائمة تماما للوضع، فهناك فقراء كثيرون في العالم، ونحن العرب في اسرائيل اكثر من يعاني فيها من الفقر وخصوصا اطفالنا.. لكننا لا يصل الامر حد موت اطفالنا بسبب هذه المشكلة.

الجوع.. بكل ما تعنيه هذه الكلمة، هو الوصف الانسب لوضع هؤلاء، وهذا يعني موت الاف الاطفال والنساء والحوامل سنويا.. العمل طوال اليوم بدون مردود اقتصادي يوفر لقمة الخبز.. لا مدارس ولا مستشفيات ولا بيوت سكن.. وسوى الارض ومنتوجها القليل لا يملك الواحد منهم شيئا.

لقد سنحت لنا الفرصة، ان نلتقي بأحد ابناء هذا الشعب، الذي عاش سنوات طفولته حياة قاسية.. مجحفة. لكن تحديه لهذا الوضع اوصله الى العمل دوليا لتحسين حياة ابناء شعبه وبذل الجهود والمحاولات لانقاذهم من الموت.

.. جلال عبد اللطيف، هو عضو في منظمة جماعات افريقيا، وصل الى البلاد، لاول مرة بدعوة، من جمعية حقوق الانسان للحديث عن عمل المنظمة والآليات التي يمكن استعمالها دوليا لضمان حقوق المواطنين.

.. طفولته تعكس الحياة القاسية التي يعيشها الاثيوبيون، فهو من عائلة تتألف من (١٢) نفسا، ولد في بلدة هرر، التي تعتبر من افقر المناطق.

يحدثنا: «اثيوبيا هي افقر الدول في العالم، والحياة القاسية تنعكس بالاساس في القرى الاثيوبية، حيث الواحدة منها بعيدة جدا عن الاخرى، وشبه منعزلة عن العالم. في القرية تعتمد العائلة على زراعة الارض، وراتب الشخص، حسب الاحصائيات الاخيرة، لا يتعدى (١٢٠) دولارا في السنة، اي عشر دولارات في الشهر.. نعم، ربما يستغرب الواحد ذلك او يظن اننا نخطئ في الحديث لكن هذه الحقيقة المؤلمة، التي لا يعرف عنها العالم. فالمتطلبات الاساسية للعيش غير متوفرة في القرية.. الحمار لا يزال وسيلة النقل الاساسية.. لا توجد مدارس ولا مستشفيات ولا مراكز للعلاج»، يقول محدثنا ويضيف: «القرى مقسمة حسب اللغات، واذا ما جاءت المبادرات شخصية من كل قرية فلا احد يهتم بتحسين وتغيير الوضع رغم التحسينات الاخيرة والتعديلات الجديدة التي ادخلت الى نظام الحكم والدستور عندنا».

|||||

في السبعينات، حيث بدأت تظهر الحركات السياسية.. ومع بداية الحرب، اصبح الوضع يتدهور اكثر فأكثر، ويقول عبد اللطيف: «كان اكثر الضحايا طلاب الجامعات والثانوية الذين نشطوا سياسيا، فكل من عرف عن نشاطه كان الموت مصيره، في حينه كنت واشقائي نشيطين في العمل السياسي وعلمنا ان الموت مصيرنا، فقررنا مغادرة البلاد، وقد عارضنا والدنا على ذلك، لكننا لم نجد مفرا وقررنا ان العمل من الخارج قد يساعد اكثر على حل المشكلة، وهاجرنا من البلاد برافقة والدتنا، فيما بقي والدي وحيدا في هرر يعلم الدين الاسلامي واللغة العربية للاطفال. ونحن الاشقاء، توجهنا الى دول مختلفة.. امريكا.. استراليا وكندا. انا شخصيا طلبت اللجوء السياسي في امريكا ثم توجهت الى مصر ودرست في الجامعة الامريكية موضوعي الزراعة والاقتصاد، بقصد تقديم المساعدة لابناء شعبي، ثم غادرت الى لوس انجلوس ودرست موضوع الخطوط المدنية حتى العام ١٩٩١، ثم عدت الى اثيوبيا لخدمة ابناء شعبي، عندها كان الامر السياسي يختلف والوضع مستتبا والدستور الجديد الذي اعلن عنه كان بادرة لتحسين الوضع الاقتصادي، واذا ما راجعناه نرى انه يحمل افضل البنود التي تضمن حقوق القوميات، فأحد البنود يعطي حرية القرار لكل شعب او قومية بالانفصال عن الدولة، رغم كل ما يحمله هذا البند من خطورة اذا ما قررت الاقليات التي يصل عددها الى (٨٠) اقلية، الانفصال. فهذا يحل الدولة، ولكن حتى اليوم لم نسمع عن اقليات تطالب بالاستقلال سوى الصوماليين».

.. الامل الوحيد امام الاثيوبيين الفقراء ابناء القرى، لتغيير الوضع هو العمل والنشاط الذي تقوم به المنظمات المختلفة ومنها المنظمة التي ينشط فيها محدثنا، وفي الشهر الماضي اصدرت جماعة حقوق الاقليات دليلا خاصا عن الاقليات في العالم، والذي يشمل (٧٠٠) اقلية، بينها التي تعيش في اثيوبيا.

معدو هذا الدليل اعتمدوا على دراسات ميدانية، وقال جلال عبد اللطيف: «ان اثيوبيا تعاني سنويا من نقص (١٠٠) الف طن من الطعام وهذا يؤدي الى وفاة الآلاف من ابناء القرى سنويا خصوصا الاطفال وتتفشى بينهم الامراض، وعليه فمعدل عمر المعمرين لا يتعدى ٤٥ عاما.

الاحصائيات الاخيرة تشير الى ان عدد سكان اثيوبيا يصل الى (٥٠,٣) مليون نسمة، ومساحة الدولة مليون و٢٢١ الفا و٩٠٠ كيلومتر مربع، فيها ثلاث لغات اساسية وهي الامهرية والتغرية واورومفنا. وثلاث ديانات وهي الارثوذكس والاسلام والوثنية. وتعتبر الاقلية الاوروبية اكثر الاقليات عددا حيث تصل الى (٢٣) مليون نسمة وتشكل (٤٣٪). اما اليهود، والمعروفون ببيت اسرائيل او الفلاشة، فعددهم هو الاقل اذ لا يتعدى اليوم (٤) آلاف شخص.

وكما سبق وذكرنا فان الدخل الشهري للمزارع في القرية لا يتعدى (١٠) دولارات والمشكلة نفسها تنعكس حتى بين الوزراء، حيث لا يحصل الواحد منهم على اكثر من (٢٥٠) دولارا في الشهر.

ويقول عبد اللطيف: «اليوم، هناك بوادر امل لتحسين الوضع اللائق، فالحكومة معنية بتغيير الوضع وتحسين حياة الفقراء، والمنظمات غير الحكومية، تعمل جاهدة للهدف نفسه، وحاليا تعد دراسات حول التغيير الاقتصادي في البلاد وعن الفقر والاموال الجارية في البنك الدولي، وفي الفترة الاخيرة، وفي اعقاب الدراسات التي اجريت، تبين بشكل واضح وجود الفساد في الحكومة، خصوصا بعد النقاش والخلاف بين بنك النقد الدولي والحكومة، فالاول يقول ان خلافات كثيرة بيننا وبين الحكومة والاخيرة تقول نحن نعمل لتحسين وضع الفقراء، ولذلك نحتاج الى مزيد من النقود.. والضحية بالطبع هو الفلاح والمواطن، خصوصا الذي يعيش في القرية، اذ لا يحصل بعد على اقل ما يمكن من الخدمات الانسانية والاجتماعية».

|||||

محدثنا، حضر الى البلاد، ولديه بعض المعلومات عن سياسة الحكومة الاسرائيلية وسياسة التمييز التي تتبعها تجاه العرب في اسرائيل. فقد علم ان هناك فجوة بين العرب واليهود، وبالمقابل تجرى تحسينات لسد هذه الفجوة، ولم يتوقع، كما قال انه سيصطدم بالواقع الذي يعيشه العرب خصوصا في النقب، بعد ان اجرى جولة هناك: «الى حد ما يذكرني وضعهم بأبناء شعبي، الذين يعيشون في الخيم والمحرومين من حقهم الاساسي بملكية الارض.. حقيقة انني لم اتخيل ان ارى ما رأيته من معاناة للمواطنين العرب البدو وفي القرى غير المعترف بها، ما شاهدناه ونشاهده على شاشات التلفزيون لا يوحي بذلك، وكنا نعتقد دائما ان هذا الوضع موجود في المناطق المحتلة فقط، على اي حال علينا العمل معا في المستقبل لتبادل الخبرات لعل ذلك يساعد في تحسين الوضع عندنا وعندكم».

وقبل مغادرته البلاد، زار ضيفنا القدس مع مرافقيه من مؤسسة حقوق الانسان، واصر على دخول الاقصى: «ارى بصلاتي في الاقصى صلاة سياسية اكثر منها دينية».



● جلال عبد اللطيف ●

نبذة عن اليهود «الفلاشا»

□ اليهودي في اثيوبيا، «بيت اسرائيل» و«الفلاشا»، وتعني الاخيرة، «غريب او لاجئ» وعليه لا يرغبون في تسميتهم بهذا الاسم.

في القرن السابع عشر وصل عددهم في اثيوبيا الى مليون نسمة وفي الثمانينات، وقبل بداية الهجرة الى اسرائيل كان عددهم ٣٠ الف نسمة، عاشوا في منطقة جواندار وجبال سليمين في شمال اثيوبيا.

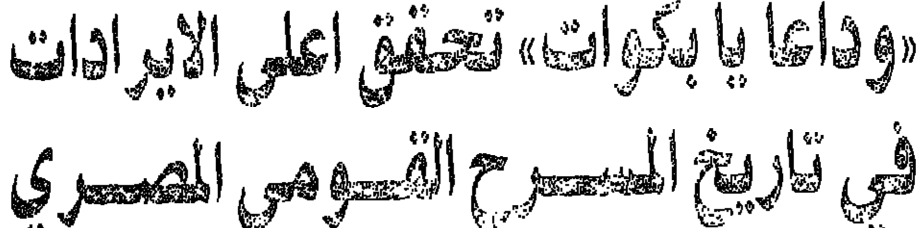
يعيش من تبقى منهم هناك حياة تقليدية فقيرة، وقد كانوا ممنوعين من ملكية الارض ومنعزلين عن باقي المجموعات خوفا من تقليل عددهم، لذا تزوجوا من بعض ورفضوا دخول غرباء بينهم.

واجهوا تمييزا ادى احيانا الى اخلائهم من قراهم بالقوة، وبدأ وضعهم يتحسن بعد الثورة في اثيوبيا في العام ١٩٧٤، خصوصا عند التغييرات في قضايا الارض وملكيتها بحيث اصبح بامكانهم ملكية الارض وتعاملوا معهم على اساس مواطنين.

في العام ١٩٨٤ كانت هجرة واسعة سميت بـ «عملية موسى»، هاجرت فيها مجموعة كبيرة الى السودان ومن ثم الى اسرائيل، والهجرة الثانية الى اسرائيل كانت في العام ١٩٩١ وسميت بـ «عملية سليمان». عددهم اليوم في اثيوبيا ٤ آلاف شخص فقط.

الاثيوبيون لا يعرفون كثيرا عن اليهود الذين يصلون الى اسرائيل. فهذا محدثنا الذي يهتم ويصغي لاخبار العالم، لا يعرف عن مشاكلهم في اسرائيل وكيفية ظروفهم، وسوى مشكلة التبرع بالدم، التي اثيرت عالميا، لم يسمع عنهم شيئا.

خلال الشهر الأول فقط من عرضها..





* الفنان عزت العلايلي وفاروق الفيشاوي وهالة صدقي في مشهد من المسرحية *

* لقطة تجمع ابطال المسرحية عزت العلايلي وفاروق الفيشاوي وهالة صدقي *

● القاهرة - خاص بـ «الاتحاد» - احتفى المسرح القومي، مؤخرا، بالعاملين في مسرحية «وداعا يا بكوات» التي حققت اعلى ايرادات في تاريخ هذا المسرح بلغت (١٤٥) الف جنيه مصري (٤٣ الف دولار) خلال الشهر الأول من عرضها.

والمسرحية التي دخلت شهرها الثاني هي من تأليف لينين الرملي واخراج عصام السيد، ويشارك في بطولتها عزت العلايلي، وفاروق الفيشاوي، وهالة صدقي.

وتشكل المسرحية الجزء الثاني والمكمل لمسرحية «اهلا يا بكوات» التي بدأ عرضها في ١٩٨٩، واستمرت بنجاح لثلاث سنوات، بمشاركة حسين فهمي.

واذا كان الجزء الاول اتجه الى اسقاط التاريخي على الحاضر، من خلال انتقال بطلي المسرحية «محمود» (العلايلي) و«برهان» (حسين فهمي)، الى عصر المماليك قبيل دخول نابليون الى مصر، ففي الجزء الثاني يتم الانتقال الفجائي الى المستقبل، لاسقاطه على الحاضر.

تبدأ «وداعا يا بكوات» من حيث انتهت «اهلا يا بكوات» بعد عودة البطلين من رحلة الماضي، التي يخلص منها «محمود» الى وجود فارق شكلي، بين الماضي والحاضر، بينما يتنكر «برهان» لما شاهده، بسبب قدرته على التلون، كما تشاء له مصلحته. فيتم الزج «بمحمود» في مصحة للأمراض العقلية.

وتفتح ستارة المسرحية الجديدة، و«محمود» ينادي بقيمة العلم، محتجا على اقامة حلقة ذكر. وفجأة تنتقل المسرحية الى المستقبل، في حركة وتشكيل سينوغرافي بديعين. ويلتقي الصديقان، في وسط بحكمه الكمبيوتر، وينتهي فيه الانساني، ولا تعود هناك اهمية لأي شيء، رغم التقدم العلمي الكبير، وتقدم حياة الانسان، بالمعنى المادي: حيث أصبح العالم قارة واحدة كبيرة، يمنع فيها الحديث عن التاريخ والحب، والحمل الطبيعي فيها عار، وكل شيء عداه مباح بلا معايير اخلاقية تحكمه، وبجانبها قامت قارة صغيرة، سميت «المزبلة البشرية» حيث يعيش الأكثر تخلفا والأقل ذكاء.

مفارقات كثيرة، مضحكة - مبكية، ما بين الانساني والآلي، المبدئي والمصلحي، التسطيح الأخلاقي واللا أخلاقي، الحرية والعبودية، القوة والضعف، وانتهاء الخصوصية الوطنية، وهيمنة الأقوياء، والاقوياء فقط، في اشارة فاضحة لعلاقة البلدان المتطورة ببلدان العالم الثالث. ورغم ذلك، وفي كل الاحوال، يرتفع السؤال حول الحرية والانسانية كقيم اساسية للبشر.

وتنتقل المسرحية بين هذه المشاهد، بسهولة يتيحها التشكيل السينوغرافي، وتتداخل معها، لاعطاء العمل ابعاده الكاملة في المستقبل، لقطات سينمائية تتيح استكمال الحوار الداخلي، ومشاهد تلفزيونية توحي بمشاركة الملايين من الممثلين في تقرير ما يجري على الخشبة، في تقريب حي للمشاهد عن المألوف وغير المألوف في حياته، في سخرية مؤلمة ينتصر فيها الانتهازي وينهزم المبدئي.

وتشكل المسرحية، في قسميها، رفضا، سواء في الماضي او الحاضر او المستقبل، لما هو غير انساني، وللعبودية، وتسخير العلم للمصلحة الفردية، وهي في ذروتها، رفض لتحويل مصر الى مزبلة للبشرية، وهي ام الحضارات.

وبغض النظر عن بعض الهنات، التي يرتكبها الممثلون عمدا بغية اضحاك الجمهور، ولا سيما فاروق الفيشاوي، يقدم المشاركون اداء كفيلا بشد انتباه المشاهدين في توظيف جيد لأدوات المسرح في ظل نص يتمحور حول فكرة تخدم المستقبل.

(و.ص.ل)

نشاطات ثقافية متميزة في المسرح الوطني الفلسطيني في القدس

● القدس - «وفا» - اصدر «المسرح الوطني الفلسطيني» في القدس، برنامجه لشهر ايار الحالي، وقد جاء البرنامج حافلا بالنشاطات الثقافية شبه اليومية.

وقال السيد جميل السلحوت مشرف «ندوة اليوم السابع» الدورية الاسبوعية، ان الندوة التي تعقد مساء كل سبت، منذ الأول من تموز الماضي، ستناقش يوم السبت القادم، ديوان «القرابين أخوتي» للشاعر علي الخليلي، كما ستناقش في الاسبوع الذي يليه ٥/١٧ ثلاث قصص قصيرة للكاتب جمعة السمان، اما السبت ٥/٢٤ فستعرض فيلم «دار دور» للمخرج رشيد مشهراوي، وستناقشه، وفي ٥/٣١ ستناقش مجموعة قصصية للأطفال للكاتب عبد السلام العابد.

وبالنسبة لنشاط الأطفال الدوري الذي يجري كل يوم جمعة، فقد قالت الفنانة شيرين جبالي، مشرفة النشاط، ان يوم الجمعة القادم ٥/٩ يخصص للأطفال للقيام بجولة في القدس، ويوم ٥/١٦ سيعرض فيلم تربوي للأطفال، في حين ستكون ورشة رسم مع الفنان طالب الدويك يوم ٥/٢٣، وستعرض مسرحية «صندوق العجب» للفنان عادل الترتير يوم ٥/٣٠.

وسيتواصل «نادي السينما» الذي تشرف عليه الأنسة عدنية صبيح، مساء كل خميس، حيث سيعرض يوم الخميس القادم فيلم «مواطن مصري»، ويوم ٥/١٥ فيلم «الظلال»، ويوم ٥/٢٢ فيلم «الصبي» ويوم ٥/٢٩ سيعرض فيلم «أربعمائة جلدة».

وقال السيد جمال غوشة، مدير المسرح ان السهرات الموسيقية والغنائية مستمرة مساء كل ثلاثاء، وسيحييها على التوالي الفنانون شوكت الصياد، ومحيي الدين البغدادي، والفنان نبيل عوض، والفنان هشام مصالحة.

فرقة الموسيقى العربية تحيي الذكرى السادسة لرحيل الموسيقار محمد عبد الوهاب

* فرقة الموسيقى العربية بقيادة الاستاذ سهيل رضوان *

● الناصرة - لمراسلنا - تحيي فرقة الموسيقى العربية بقيادة الاستاذ سهيل رضوان، الذكرى السادسة لرحيل الموسيقار محمد عبد الوهاب، بأمسية موسيقية تضم مجموعة من الحانه وأغنياته، وذلك يوم الاربعاء ١٤ ايار ١٩٩٧ في قاعة مركز الاحداث الارثوذكسي في الناصرة، وذلك بالتعاون مع مجلس الطائفة الارثوذكسية وبيت الكاتب.

تأتي هذه الأمسية وفاء لعطاء هذا الفنان العربي الكبير الذي أغنى المكتبة الموسيقية العربية الأصيلة بأروع الألحان والمعزوفات، مواصلا طريق مؤسس الموسيقى العربية المعاصرة، سيد درويش، ومعلما لكبار الموسيقيين العرب. وتأتي هذه الأمسية ايضا تحقيقا لطموح فرقة الموسيقى العربية في المحافظة على موقع موسيقانا الأصيلة في نفوس محبيها ونشرها بين جميع الأجيال وتخليد دور وذكرى رواد هذه الموسيقى.

يشمل برنامج الأمسية معزوفات والحانا وضعها الموسيقار محمد عبد الوهاب في فترات مختلفة من حياته، كذلك سيؤدي المطرب ابراهيم عزت بعض أغنياته الكلاسيكية والمطربة الحيفاوية المقتدرة فيوليت سلامه، ستقدم أغنية ام كلثوم «أنت عمري» وهي من الحان محمد عبد الوهاب.

ابراهيم عزت، فنان محلي ولد لعائلة من أصل عراقي ولم يبتعد عن الموسيقى العربية وثقافته العراقية، فواصل دراستها وغنى الأغنيات العراقية في فرقة خاصة مؤلفة من فنانين عراقيي الأصل وهو يؤدي اغنيات محمد عبد الوهاب بشكل ملفت للنظر ومثير للاعجاب.

اما الفنانة فيوليت سلامة فهي حيفاوية الأصل وأقامت ما يقرب العشرين عاما في الولايات المتحدة وسنة كاملة في مصر حيث غنت على مسارحها وتعرفت على كبار فنانيها وظهرت ايضا على مسارح في دول عربية أخرى وفي اوروبا وانحاء القارتين الأمريكيتين.

تغني بشكل رائع لأم كلثوم ولها أغنيات خاصة بها للحنين مصريين بينهم بليغ حمدي ومحمد المرجي وهي أغنيات عاطفية ووطنية. انضمت مؤخرا الى الفرقة وسترافقها في حفلاتها بعد قرارها العودة الى أرض الوطن.

سعود الاسدي



البتراء

(فيما يلي ننشر احدث قصيدة للشاعر سعود الاسدي كتبها لدى زيارته المدينة الوردية، مؤخرا، فكانت رائية البتراء)

بمثلكِ الفخرُ يا بتراءُ يفتخرُ   فلتشمخي انت! أنتِ العزمُ والقدرُ

وانتِ سيفُ الرّدى في كل نازلةٍ   فلتضربي! وتردّي كَيْدَ منْ غدروا

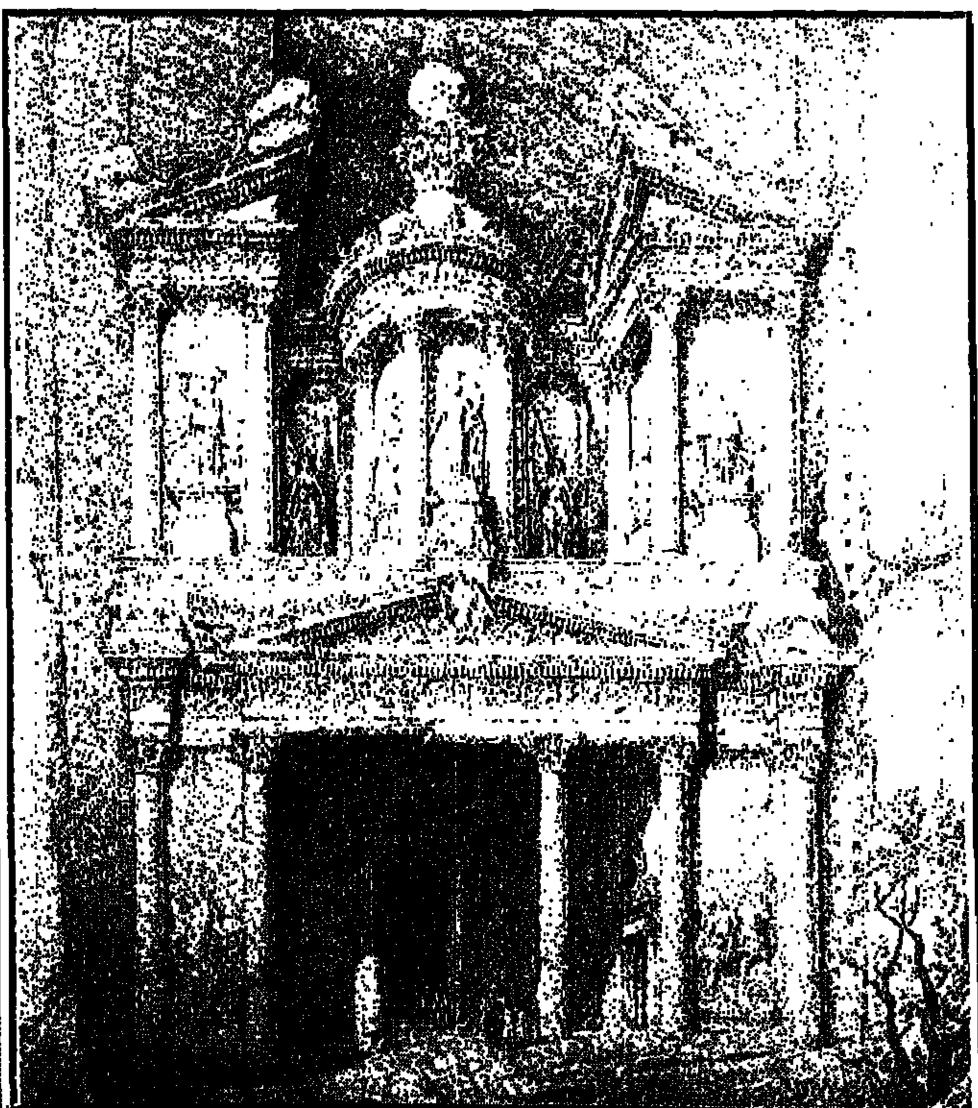
بتراءُ كم في كتابِ المجد من سُوَرٍ   عنك استقيْتُ، رواها البدوُ والحَضَر

من «ام قيس» أتاك القيسُ مُمْتَشَقاً   وهي «الجدارةُ» تحمي مجدَها الجُدُر

ومن روابٍ بها اليرموكُ قد عشقت   أمواجَه البِيْضَ سُمْرُ الحيِّ والسَّمَر

وقلعة «الرَّبَضِ» القعساءُ رابضةٌ   للوثبِ تحْفِزُ، إنّ الوثبَ مُبْتَدر

قد جئتُ والشعر – يا بتراءُ – وقفته   فيها التوجّسُ إنْ لم تُجتلَ الدُّرر



وانت فيك بيانٌ من شوارده   على العطاشِ، كماءِ المُزنِ، ينهمر

ماذا اغنّيكِ من شعري وذي جَرَشٌ   ملاحمٌ مدُّها يعلو وينحدِر

دخلتُها فسمعتُ الصَّخْر أنّتَهُ   يشكو من الضّيم، هل ينضامُ مُقْتَدِر

كلا ولكنْ ظروفُ الدهرِ قاهرةٌ   لا كان دهْرٌ بهِ الاحرارُ قد قُهروا

وانت – اردنُّ – فيك الجمر متقدٌ   فضعْ عليه نُوات المَلِّ والسُّرَرْ

واقدحْ شرارةَ حُبٍ يات مشتعلاً   قلبٌ كواهُ النّخلى مما رمى الشُّرَرْ

لديكَ ما أبدعَ الانباطُ من مثلٍ   رؤىً كبارٌ كما تُبنى المنى الكُبَر

فجَدِّد العهد للبتراء ان لها   روحاً تجدّدها الأيام والعُصُر

سمعتُ فيها حفيف الصّخر مُلْتَهِفاً   كما يحفُّ هوىً بالريشةِ الوتر

عجبْتُ، والصخر في بتراءَ معجزةٌ   عنها تكلّمَ في صحرائها الحَجَر

وقال لي: ان للبتراءِ قصّتَها   فقلتُ: حدّثْ فاني السمعُ والبصر

فقال: ما انتَ والاسرارُ قلت له: بئرٌ بِغورٍ عميقٍ ليسَ يُستَبر

تلفّت الصخرُ حتى لا يرى احداً   غيري، ووشوشني فالسّرُّ مُسْتَتَر

وقد حلفْتُ بأنّي لا ابوحُ به   فلستُ افشيه مهما طال بي العُمُر

وليس يدريه قبلي غيرُ «دو شرة»   إذ كان! ربُّ الغرانيق الألى ذُكِروا

ويوم وَلّى تولّى السرُّ اجمعُهُ   لم يبقَ في الدهرِ عينٌ منه او الر

إلا مدينةُ بتراءٍ وأعمدةٌ   شابَ الزّمان فما شبّوا ولا كبروا

مُدَلّهون بحبٍّ ليس يبرحُهُمْ   مُوَلّهونَ بخلْدٍ ليسَ يندثر

وتلكَ بتراءُ قد دانَ الوجودُ لها   امامها كلُّ أهلِ الكِبْرِ قد صَغُروا

مدينةُ الوردِ والالوانِ ما فتِئَتْ   يُضْفي عليها سَنَىً تاريخُها النَّضِر

شقائقٌ من نسيجِ الشمس لُحمتُها   اما سَداها فممّا ينسجُ القمر

قد طرّزَتْها يدا «عشتارَ» أرْديةً   غلائلاً لعذارى زانها الخَفَر

بناتُ نَبْطٍ، وشعري بعضُه غزلٌ   يليقُ تسمعُهُ غزلانُها العُفُر

هنّ الحسانُ كسوْنَ العيدَ بهجَتَهُ   غنّتْ لهنّ قيانٌ انجمٌ زُهُر

يُبدينَ من روعةِ الانشاد ما قَبَسَتْ   عنه فصاحَتَهُ لمّا نمَتْ مُضَر

مثقفاتٌ حفظن الشعر من كتب   شبّانُ بتراءَ من الهامها سطروا

يضربْنَ بالدُّفّ موسيقى مُؤلّهةً   بينَ المعابدِ لم يحلمْ بها بشر

حتى غدا كلُّ خصْرٍ من رشاقتها   يهتزُّ، والخصرُ يحلو حين يختصر

كمْ ساعدٍ لفّ من خصرٍ وطوّقَهُ   لُطفا وليناً، وخصرٍ بات ينتظر

وكمْ شفاهٍ مصّا التقبيلُ خمرتها   على شفاهٍ رحيقُ التوت تعتصر

هي الحياةُ يُلبّي الصبحُ دعوتها   اذا دَعَتْه، كذاكَ الليلُ والسّهر

وجنة الصخر في بتراءَ وارفةٌ   يا بؤسَ قومٍ بها مرّوا وما شعروا

كانهم ما رأوا اشجار رونقها   منمنَماً، وعليها اينعَ الثَّمَر

والحارساتُ على ابوابها وقفتْ   والرّمحُ، والصبحُ، والهيجاءُ، والظّفر

والخيلُ، والليل انداءٌ معطّرةٌ   والرّيحُ، والشيحُ غنّى بوحُهُ العَطِر

فإنْ بكيتُ على اعتابها طرباً   فانما بالنّدى يبكي الضّحى الزَّهَر

وان شكوتُ على آمالها ألماً   فغيرُ وِزْريَ للبتراءِ لا أزِر

قُمْرِيّةُ الشدو فيها رُحت اسالها   هلْ منْ «عُبيدةَ»، أو من «حارثٍ» خبر

قالت: نعِمًا، وغنّتْ فوق خزنتها   لحناً شجيّاً له الجلمودُ ينفطر

كانما نفحةُ القيصومِ نغمتُها   او العرارِ سقى انساغَهُ المطر

وجدتُ في حزنها حزني، وحرقتها   في حُرْقتي، ولدينا الوجد مُستعِر

نبكي على الاهل مذ بانوا فواأسفا   فهل يكونُ لقاءٌ بعدما هجروا

ونحن صِنْوانِ حبُّ الارض يجمعنا   بها ارتبطنا، وساوى بيننا القدر

اني لالثمُ ارضاً داسها قدمٌ   من ربّة الخِصْب حيثُ الطيبُ ينتشر

فاخضرّ ما كان من يَبْسٍ بساحتها   كانما مرّ في ارجائها الخَضِر

والارض مذ انشاتني طينةٌ جُبلتْ   بالحبّ كالأمّ نعْمِ والصّدرْ والدُّرَر

والارضُ ليْ، فاذا ما القَسْرُ جرّدني   منها اقولُ: بانّ القسْر يُقْتَسَر

من ياخذِ الناسَ بالسيفِ الغرير على   حينٍ من الغرّ ياخذْ شخصَه الغرر

وليْ من الارضِ ما للطفل من حُلُمٍ   ليَ الشقيقان منها: البحرُ والنّهر

وليْ الانيقانِ منها: الطّلّ والسّحَرُ   وليْ الصديقان منها: الشّعْرُ والصُوَر

ولي الطريقان منها: السّهْلُ والوَعَرُ   وليْ الطليقان منها: الظّبْيُ والسّفر

وليْ الرشيقان منها: البازُ والنّمرُ   وليْ البريقان منها: الفكْر والعِبَر

ولي العميقان منها الصمتُ والحذَرُ   ولي الرفيقان منها: السّهمُ والوتر

وليْ الرقيقان: كاسُ الخمر والأشَرُ   وليْ العشيقان: وجهُ الحسن والنّظر

ولي الليالي، ولَيْلَى، ثُمّ لِيْلي، وليْ وليْ   والناسُ اجمعُ انْ غابوا وان حضروا

اهلْ ورائيَ في كنعان هل سمعوا   اهلي امامِيَ في بتراءَ هل خبروا

فان شربتُ حُميّا كاسهم ظمأ   فقد عرانِيَ من بترائهم سَكَر

فصحتُ والوجدُ لا يالو يحاصرني   حتى حَسِرتُ، واعْيا منطقي الحَصَر

رُدّوا صِبايَ جديداً كي احاسبَهُ   فانّ عُمراً بلا لقياكُمو هَدَر

فان شققْتُ عليكم ثوب عاطفتي   فقد عصفْتُ فلا ابقي ولا اذر

انا حنين، انا شوقٌ، انا امل   اانا جذورٌ، انا تُرْبٌ، انا شجر

انا مسانٌ، ولي ثارٌ ساآخذُهُ   انا غبارٌ، انا نارٌ، انا سَقَر

يا تقبروني! اناديكم، انا شَغَفٌ   الاّ اموتَ، وانتم نسْلُ من غبروا

اريدُ خُلداً، وما اشتاقَ اعلنه،   في غير بتراءَ لا اشتاقُ انقبر

امُّ الصخورِ، وقد لانتْ ملامسُها   مثل الحرير فلا وخْزٌ ولا إبر

وهيَ السكينةُ اغفو في رفارفها   لا ضَجّةٌ في حناياها، ولا ضَجَر

هناك تحت ظلالٍ من شواهقِها   ترتاحُ روحي، ولا مَنٌّ ولا كَدَر

عمّانُ! والحبُّ سرُّ المرءِ يحفظُهُ   فربما شفّ عنه الشّطحُ والهذر

عمانُ قومي الى بتراءَ واعتذري   عَنّي، وعنْكِ، وخيرُ القوم من عَذَروا

فلا يليقُ عقوقُ الامِّ إنّ لها   فضلاً عظيماً وللفُجّار ما فجَروا

وَلْننجزِ الوعدَ في بعثٍ تُجدّدُهُ   روحُ الحضارةِ في إيصال ما بتروا

وَلْنبنِ منْ صخرةِ البتراءِ نهضةَ منْ   شدّوا العزيمةَ في الجُلّى وقد صبروا

فان من يبتني بالصخرِ نهضتَهُ   مؤاخياً عَزْمَهُ والصّدْقَ ينتصر

(عمان/ فندق تايكي ٢٥/٤/١٩٩٧)



اضافات اميل حبيبي للجانر القصصي



(الحلقة الثانية والاخيرة)

* بقلم: د. حبيب بولس *

الأمر الثالث الذي أضفى على أدب حبيبي الأهمية كسره لنمطية بطل المقاومة خاصة في المتشائل. فشخصية المتشائل - بطل الرواية - تشكل خروجا عن المألوف فيما اصطلح على تسميته بأدب المقاومة. فهو نموذج آخر ومناقض تماما لبطل المقاومة النمطي. شخصيته سلبية وتبدو لينة وشديدة التكيّف مع الشروط الجديدة، حتى وان عجزت في النهاية عن تحقيق التلاؤم مع الواقع الجديد رغم سلسلة التراجعات والتنازلات. (١٨)

عندما سئل اميل حبيبي مرة حول اختياره لهذه الشخصية أجاب: «كان هدفي باختصار هو تخليص المظلوم من مصيبة توهم القوة في ظالمه، ولذلك اخترت شخصية سلبية لتكون بطلة الرواية. شخصية جمعت فيها كل العيوب التي اريد محاربتها ولكن بطبيعة الحال كان من الضروري ان أضفي الصفات الانسانية على هذه الشخصية حتى يصبح واضحا انها ليست فريدة.» (١٩)

ولعل هذا الأمر يقودنا الى الأمر الرابع الذي يضفي على أدب حبيبي الرونق ويجعله متميزا وهو قضية السخرية. فسواء في السداسية أو في المتشائل يخلع الكاتب روحه المتفاكهة على شخصياته ويلفها بالسخرية المرّة وقد تميز فعلا حبيبي بهذا الاسلوب الشبيه بأسلوب الجاحظ وروحه في كتاباته. يقول فاروق وادي عن ذلك: «وهذه الرواية شأن ما قبلها ايضا كرّست اميل حبيبي فارسا لأسلوب جديد في الأدب الفلسطيني والاسلوب الساخر.

وتنبع سخرية هذا المبدع من داخل الحزن وتمتزج فيه، فالضحكة التي يتكئ عليها. هذا الأسلوب تبسط خلفها بقعة سوداء ومأساويّة للواقع المعيش. انها نوع من الكوميديا السوداء، ذات القدرة السرية على تلوين الانفعالات وجمع نقائضها معا. هذه الكوميديا التي يشع من اطرافها لحن حزين لم تكن مألوفة من قبل في الأدب الفلسطيني رغم انها أثبتت حضورها في عطاءات كثيرة في آداب الشعوب المقهورة. وتتجلى السخرية في الوقائع في كلية العناصر الأساسية المكونة للعمل الأدبي فتصبغه بروحها بحيث تقف امام نموذج أدبي ساخر في شكله جاد في مضمونه، دون ان نلمس اي تناقض او انفصال بين جدية المضمون وهزلية الشكل الذي حل فيه. فالشخصية المحورية هازلة في تركيبها وتكوينها والاحداث التفصيلية التي تعيشها هذه الشخصية في حياتها او التي تلتقطها من حياة الآخرين في محيطها تبقى موسومة بهذه السمة. واللغة التي تصاغ بها ملامح تلك الشخصية وردود أفعالها تستجيب لمنحى الشخصية والأحداث في توجهها الهازل. فتشكل في مجموعها عملا أدبيا ساخرا يرسم الحقيقة الجارحة ويقودنا في معناه الى الواقع المر المأساوي الذي يتحدث عنه وينبع من داخله». (٢٠)

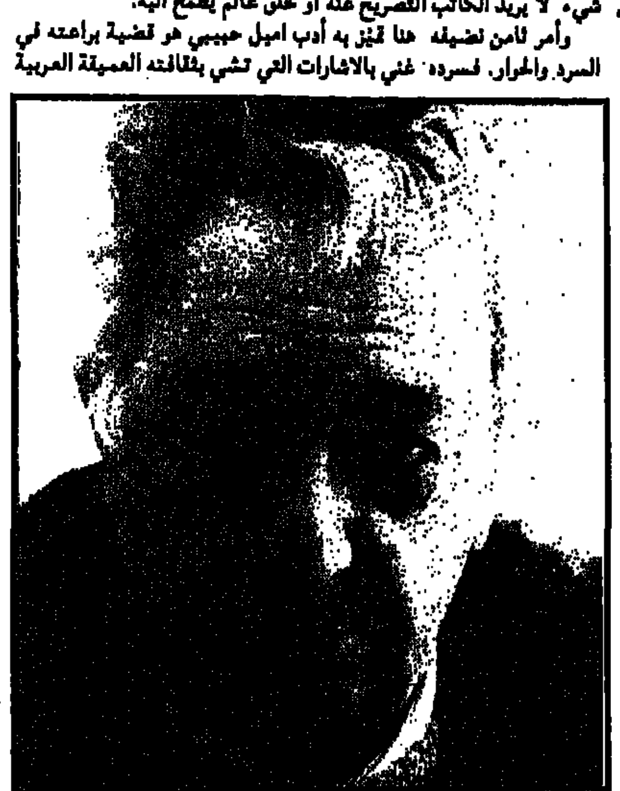
اما الأمر الخامس والمهم الذي أعطى لأدب حبيبي صبغته المتميزة فهو مزجه في العمل الواحد العديد من الاشكال القصصية، ففي المتشائل مثلا نراه يمزج بين عناصر وأشكال متعددة مختلفة المنابع، فتارة يستخدم شكل المقامة ومرة فن السيرة، وحينا الرواية التاريخية ورابعا الملحمة. والجميل في كل ذلك انه لا يخلص في عمله لشكل واحد بل يستمزجها جميعا منتقيا ما شاء له من عناصر معينة تختص بشكل معين بمعنى انه بقدر ما يقترب من الشكل الواحد حتى تراه يطلقه الى غيره في العمل الواحد شاقا لنفسه طريقا خاصا جديدا. فمن المقامة يقترب حين يتخير الفاظا لغوية منتقاة تحتاج من القارئ البحث عن معانيها، بالاضافة الى استخدامه للهوامش لشرح الفاظ أخرى، والى توظيف الشعر العربي، والغريب انه وهو يفعل ذلك لا يحس القارئ بثقل النسيج الروائي وبطء حركته ومرد ذلك الى خبرة الكاتب القصصية وحسه الذوقي. والرواية احيانا تقترب من فن السيرة وذلك حين تمزج بين الميل القصصي والسرد التاريخي فيصبح العمل قصة ممتعة مسلية متلونة الحقائق، بارعة في رسم الاجواء التي تجري في اطارها الأحداث. وبقدر ما تقترب من فن السيرة كما ذكرنا فهي تبتعد عنها، تبتعد عنها في ان الكاتب لا يبدأ بتصوير حياة البطل منذ ولادته، ثم ان البطل انسان دون العادي في بلاهته وجبنه وتخاذله ظاهريا والسيرة غالبا ما تكتب عن العظماء. وهي احيانا تقرب الرواية التاريخية، فالكاتب يولي التاريخ اهتماما كبيرا في المتشائل حين يرسم التضال الذي يلتحم مع التاريخ (الغزو الصليبي وحصار عكا وغزو المغول حتى مجازر ايلول) ولكن الأحداث لا تأتي متتابعة عن الرواية التاريخية. ومن ثم الكاتب يستحضر تيارا عريضا للحياة الشيء الذي يشعرنا بسيرة التاريخ وهو حين يتناول الحياة السياسية في مرحلة تاريخية معينة فاننا نراه يقوم بالمقارنة والمقابلة مع حوادث قديمة مما يجعل رؤيته تمتد الى القديم فتأخذ منه صورا مشرقة لتحييها.

هذا من جهة اما من أخرى فالوقائع التاريخية لا تندرج تحت باب الرواية التاريخية فهو يعرضها في خطوط عريضة غير مرتبة وبذلك يبتعد عن الرواية التاريخية. وفي احيان أخرى تبدو الوقائع قريبة من الملحمة من حيث انها ذات أحداث متعددة وشخصيات مختلفة متصارعة، ومن حيث اننا نستطيع من خلالها أن نعي التاريخ تاريخ شعب معين ونتعرف على مزاياه ونتبين ما لديه من معطيات حيوية في صراعه المصيري. وهي تلتقي بالملحمة بهدفها ومحورها المتمثل في كرامة الأمة. اما السبب الذي يبعدها عن الملحمة هو شخصية سعيد البطل. اذ ان الملحمة تقدم تاريخ أمّة ما في صراعها مع قوى خارجية من خلال بطل منتصر اما هنا فهي تقدم ذلك من خلال شخصية محورية لا يمكن وصفها بالبطولة. فسعيد شخصيته تتصف بالضعف والاشتهاء والأثرة بينما بطل الملحمة يتصف بالقوة والطهارة والايثار. ومن جهة أخرى تلتقي ايضا بالملحمة في كونها تصوّر عالما كاملا مليئا بالتفاصيل والمميزات، عالما لا يمكن الا ان يكون خاصا بشعب دون سواه. (٢١) والفرق هذا وذاك الرواية هي رواية شخصية بحيث توظف كل الأحداث والشخصيات لخدمة سعيد.

* أمر سادس يرفع أدب حبيبي الى الأهمية وهو اللغة. ان للغة الكاتب فرادة فهي لغة تمتح من التراث ولكنها تضيف عليه، وهي بالتالي تستمد من الصحافة وتشيد على لغتها وتطورها وتشتق من الأمرين صياغات جديدة. والقارئ يدهش حين يقرأ مثل هذه اللغة التي تمزج بين القديم والحديث من جهة وحين تعبّر بالقديم عن موضوع حديث من أخرى فمثل هذه المصادمة تثري النص وتخلع عليه روحا محببة لطيفة.

وأمر سابع يشكل اضافة للرواية العربية استخدمه اميل حبيبي في قصصه هو براعته في توظيف المثل والاتكاء على الحكاية الرامزة وتوظيف المفارقات الدالة. هذا بالاضافة الى استغلال أحدث التقنيات الغربية كالأسطورة والحكاية الشعبية للتدليل على واقع او للترميز الى شيء لا يريد الكاتب التصريح عنه أو لخلق عالم يطمح اليه.

وأمر ثامن نضيفه هنا تميّز به أدب اميل حبيبي هو قضية براعته في السرد والحوار. فسرده غني بالاشارات التي تشي بثقافته العميقة العربية



والغربية، كما انه يتميز بانسيابية وعفوية. اما حواره فنابض حي يسبر أغوار شخصياته الأمر الذي يؤدي بالتالي الى امكانية المسرحة. وفي الواقع وبسبب حيوية حواره وانسيابية سرده يصبح كل ما كتبه اميل حبيبي قابلا للمسرحة دون جهد أو عناء. ولعل هذه الميزة لا نجدها الا في أدبه.

والوقائع بعد هذا وذاك وفي توسطها بين السيرة والحكاية الشعبية والأشكال الأخرى ترسم خطا بيانيا جديدا يعتمد أساسا على الايقاع الروائي كما يقول والياس خوري»(٢٢). يستمد هذا الايقاع عناصره الأساسية من الاصرار على الدلالة. ولكن الدلالة ليست مباشرة أو مسطحة. انها دلالة سياسية ثقافية تنطلق من المباشر الى العام وتبتعد عن الوعظية لتتسع لنفسها رداء بنائيا يعتمد على العديد من العناصر. يكون التداعي حجرها الأساس روائيا بأقنيته المتعددة التي تعطي لفن الرواية رونقه. ومن أهم هذه الأقنية الموجودة في الوقائع، كما يحددها الياس خوري(٢٣):

«١ - الراوي: وهنا هو البطل نفسه وليس المؤلف لذلك تنساب الراوية بلغة المخاطبة التي تسمح بمسرحة العمل. ولكن الرواية على لسان البطل لا تعني الدماجية درامية فالكاتب يستعيض عن تدخله بالعلاقات وباستغلال أوسع لجميع امكانيات شخصية البطل. فتبقى المسافة العقلية قائمة وتسمح بالاستدلال. خلف البطل/ الراوي وتداعياته وعلاقاته تقع المسألة الأساس التي تطرحها الرواية وهي البنية الاستدلالية التي تؤطر علاقات واسعة تلتقطها لتعيد تركيبها من جديد من خلال البطل/ المرأة.

٢ - الجناس: يلعب الجناس دورا هاما فهو يبسط اللغة ويقيم لها ايقاعات موسيقية تتحاشى الابتذال بتحاشيها للسجع، وقد تصل الأمور الى حد استنباط كلمات جديدة تحمل دلالات عديدة.

٣ - التكرار: وهو ميزة القصة الشعبية لأنه يقيم من جهة أولى ايقاعا خاصا رتيبا مألوفا فيترسب في ذاكرة السامع/ القارئ ويقدم ارشادات لحمل مداليل مختلفة لا تتحد الا في السياق.

٤ - الكلمات العامية: يجري داخل هذا السياق استخدام كلمات عامية تختصر حركة كاملة او تسترجع مثلا شعبيا.

٥ - ايقاع الجملة - تتداخل هذه العناصر الايقاعية لتشكل ايقاعا خاصا بالجملة النثرية. فيجري النظام الايقاعي والتكرار والعامية داخل بنية جملة متوازية او يجري التركيز على عنصر ايقاعي واحد - حرف يتكرر - ليستخرج من عناصره نكتة سوداء.

٦ - الصورة/ الحركة: تلعب الصورة/ الحركة في الرواية دورا تشكيليا هاما لأنها تمدّ الواقع في مساحة كبيرة ثم ترتفع الى مستوى الرمز.

٧ - الحركة الكاريكاتورية: تستعين الرواية كثيرا بالكاريكاتورات حيث تضخّم ثم تعيد الى الحجم الطبيعي.

تتداخل هذه العناصر الايقاعية في بنية واحدة تتشكل في مستويين: أ - دائرية النص التي تحيل الرواية الى حركة تتلم... ب - الرمز الشامل الذي ينطلق من وقائع عينية ليلتزم... باعطائها بعدا يمتد على مساحة الرواية. هكذا يأتي الايقاع الروائي لغويا وقادرا على الامتداد في حيز يختزل ازمنة الى تراث شخصي يهيمن عليه الحلم المأساوي».

وهكذا الآن نلمس مما تقدّم الاضافات الكثيرة التي أضافها ابن... اميل حبيبي القصصي على الجانر الحكائي العربي عامة الأمر الذي بوأه مركز الصدارة والذي جعل له نهجا خاصا به والأمر الذي جعله بالتالي يتجاوز خصوصية ليصبح شموليا عاما مؤثرا في الرواية والقصة في العالم العربي ومحليا. وليس صدفة بعد كل ما تقدم ان نجد ذلك الكم الكبير من الأقلام التي كتبت عن ادب اميل حبيبي دارسة او ناقدة أو مدلة على ما فيه من خصوصية او مؤشرة الى ما فيه من تجديد وريادة واضافات. وليس صدفة والأمر كذلك ان نجد أن خيرة الأقلام العربية والعالمية هي التي كتبت وناقشت وحللت ودرست ذلك الأدب مضمونا وشكلا واسلوبا.

* وبعد،

وان كنا قد أعرضنا عن كتابات اميل حبيبي الاخرى (لكع بن لكع، إخطية، خرافية سرايا بنت الغول) فلأننا لم نجد فيها جديدا على ما ذكر سوى الاوتوبيوغرافية في بعضها وتشريح الذات والنقد لعالم ... الكاتب ورآه ينهار. هل أجبنا عن الاسئلة التي طرحناها في البداية وهل وضّحنا اضافات اميل حبيبي للفن القصصي. أظنني كذلك.

وهكذا اذن يكون اميل حبيبي بسداسيته وبوقائعه قد عكس الواقع واخترقه وفتّق المألوف ووصل به الى الادهاش والشدهة واخترق الظاهر الى ما وراءها، وانطلق من الخصوصية الى الرحابة والشمولية واصطبغ عمله الأدبي في كل ابداعاته بالانسانية. وهكذا يكون ايضا من كبار المبدعين محليا وفلسطينيا وعربيا.

* الإحالات *

١ - شكري عزيز ماضي، انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص١٨٧.
٢ - ن. م.، ص ١٧٣.
٣ - رجاء النقاش، مقدمة سداسية الأيام الستة، معتوق، بيروت، ب. ت.
٤ - محمد دكروب، مقدمة السداسية.
٥ - ماضي، ص ١٨٣.
٦ - ن. م. ص ١٨٦.
٧ - ن. م. ص ١٩٤.
٨ - السداسية اللوحة السادسة. الشرق. ص ٢٧.
٩ - ابراهيم - خليل، في القصة والرواية الفلسطينية، ابن رشد، عمان، ١٩٨٤، ص ٧٧.
١٠ - ن. م. ص ٧٨.
١١ - علي الراعي، مجلة الشرق، عدد خاص باميل حبيبي - العدد ٢، نيسان/ حزيران ١٩٩٦ ص ٢٧.
١٢ - ساسون سوميخ، مجلة الشرق. العدد ذاته. ص ١٧.
١٣ - الماضي، ص ١٨٣/ ص ١٨٤.
١٤ - محمد دكروب، آثار هزيمة حزيران في القصة العربية القصيرة، الآداب، عدد ١٠، ١٩٦٩ ص ١٠.
١٥ - عز الدين اسماعيل، مجلة المجلة، القاهرة، عدد ١٧٤، سنة ١٩٧١، ص ٦٦.
١٦ - الياس خوري، تجربة البحث عن الأفق، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٤، ص ٤٧.
١٧ - غالي شكري، الطليعة، عدد ٨، ١٩٧١، ص ٤٧/٤٨، عن كتاب، صبحي نهاني، البعد الانساني في رواية النكبة، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١١٣.
١٨ - فاروق وادي، ثلاث علامات بارزة، الأسوار، عكا، ١٩٨٥، ص ١٠٧. وراجع ايضا، احمد محمد عطية، الرواية السياسية، مدبولي، القاهرة، ر. ت. ص ١٩٩.
١٩ - الشرق، ص ٢٧.
٢٠ - فاروق وادي، ثلاث علامات بارزة، الأسوار، عكا، ١٩٨٥، ص ١٢٤ وما بعدها.
٢١ - ماضي، ص ١٨٦ وما بعدها.
٢٢ - الياس خوري، الذاكرة المفقودة، الأبحاث، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٦٧.
٢٣ - خوري، ص ١٦٨ وما بعدها.

حجر في الهواء

اميل حبيبي: لا توقظوا من لم ينم اصلا..



* أحمد دحبور *

«والا انه تجدر الاشارة مبدئيا، الى عمل ادبي اسمه - سداسية الايام الستة - بدأ كاتب مجهول اسمه ابو سلام، ينشره بالتسلسل في - الجديد - منذ آذار ١٩٦٨، ومما لا شك فيه ان وراء السداسية التي يمكن، ببساطة، اعتبارها نموذجا للقصة - المقاومة، موهبة ممتازة، وهي تشكل ابرز علامة في العمل النثري داخل الارض المحتلة حتى الآن»..

هكذا اكتشف شهيدنا غسان كنفاني، سداسية اميل حبيبي، وقدم احدى قصصها «واخيرا نور اللوز»، لاول مرة، الى القارئ العربي، وذلك من خلال كتابه الرائد «الادب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨ - ١٩٦٨»، الذي اصدره عام ١٩٦٨، مدشنا بذلك اقبالنا على عاصفة الفرح والشجن المسماة ادب الارض المحتلة، او ادب المقاومة.

وان تلتقط عينا غسان كنفاني، ابن الاثنين والثلاثين عاما يومذاك، «ابرز علامة في العمل النثري»، لكاتب لم يمهر قصصه بتوقيعه، معناه ان للعينين الكنفانيتين قدرة على النفاذ، لا يجاريها الا صدقية حبر الروح الذي كتب ابو سلام سداسيته به، تمهيدا لتنبلته الروائية «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل»، والتي ستحير النقد، فيما تظل تتحدى صاحبها ان يتجاوزها، او يكتب ما يضاهيها. والواقع ان اميل حبيبي، في كل ما كتب، على اختلاف المستويات، ظل كاتبا اشكاليا يحير قراءه سواء اكان ذلك في تصنيف الجنس الادبي الذي يكتبه، ام في موقع كتابه الجديد من نتاجه السابق، فمنذ كتابه الاول برز التساؤل حول الجنس الادبي الذي يكتبه، وقد رأينا غسان يصف السداسية بالقطعة الادبية، فيما اطلق عليها رجاء النقاش، مجازا، صفة الرواية، الى ان تواضع النقاد على اعطائها صفتها الحقيقية: انها مجموعة قصص قصيرة.. ولكنها مجموعة ذات فرادة توفر لها وضعا خاصا في هذا الجنس من الكتابة.

السداسية

لم يكن هذا التصنيف للسداسية من باب العناد او الانفراد بالرأي، بقدر ما كان تعبيرا عما تتيحه لغة اميل حبيبي، بمحمولاتها التراثية والشعبية والثقافية، من فضاءات تخييلية، تغري باستقطاب الاجناس الادبية المختلفة، من رواية وقصة وشعر ومسرح وسيرة ذاتية، في نص متميز لا يمكن ان يكون صاحبه الا اميل حبيبي.

يقول ميشيل بوتور، في كتابه - بحوث في الرواية الجديدة -: «ان الموسيقا والرواية فنان يوضح احدهما الآخر، ولا بد لنا في نقد الواحد منهما من الاستعانة بالفاظ تختص بالثاني»، ومع ان كلام بوتور يتعلق بالرواية، الا ان الحرية التي تحققها قصة السداسية، تلامس الجنس الروائي، من جهة الحبل السري الرابط بين القصص الستّ، فنحن ازاء عمل هارموني يعالج لواعج النوستالجيا، لحظة ارتطام الفلسطيني «الباقي في حيفا» منذ عام ١٩٤٨، والفلسطيني اللاجئ الذي يعود مهزوما، «زائرا» الى بيته بعد هزيمة ١٩٦٧، وتتوج المقاطع الفيروزية هذه القصص، مع اغنية شعبية من اغاني الاطفال - جبينة - فيما تواصل الكنائس والمساجد اجراسها واذانها في خلفية المشهد المقروء.

المتشائل

هكذا وزع عدد ايام الهزيمة على ست قصص، وهكذا ذرع فلسطيني في «الوقائع الغريبة لاختفاء سعيد ابي النحس المتشائل»، من الجليل الاعلى، الى عاصمة روحه - وروحي بطبيعة الحال: حيفا، واعطى شخصياته اسماء - كنايات، كأنه يوزع المهام على تلك الشخصيات بالعدل او بسواء، فهذا «سعيد» و«ابو النحس»، وتلك «باقية»، وهذه «يعاد»، وعلى ما في هذه الاسماء من ايحاء بادوار حامليها، الا ان شخصياته تجت من النمطية القاتلة، لانها - وهي مثقلة بقضية الوطن مباشرة - احتاطت لحيويتها بكل ما في بلادنا من امثولات، وحكايات، وتلصيلات، فضلا عن ان تعاقب الاجيال ترك لكل شخصية صوتا مغايرا لاصوات الآخرين او مكملا لها، مما زعزع الطمأنينة الساذجة التي يحملها الواقعيون المسطحون، فأنت لا تدري مثلا: هل تستريح لادانتك للمتشائل، حتى وهو تابع ذليل للخواجا سلسارشك، ام تتعاطف معه وهو يصحو على رأس الخازوق؟ ان ذلك الخازوق لم ينبت من واقع الاحتلال وحده، على بشاعة الاحتلال، بل هو نابع من لا وعي المتشائل، ومن اناه الاعلى الذي يشكل رقيبا اخلاقيا على وعيه، وليس ذلك تعبيرا عن الندم، فهو لا يملك مثل هذا الترف، ولكنه يعي المأزق الخطير الذي وقع فيه، مما لا يمكن مقاربته بغير الخازوق، واذا كان المتشائل من اخطر الشخصيات الاشكالية الروائية فلسطينيا وعربيا، فان أشكاليته ليست مغلقة على الظلام، لان «يعاد» الثالثة ستظهر «حين تمضي هذه الغيمة تشرق الشمس»، ولان القارئ شخصيا هو طرف في هذه الرواية، التي يختمها اميل حبيبي على هذا النحو: «ولكيف ستعثرون عليه يا سادة يا كرام، دون ان تعثروا به؟».. والواقع انها ليست المرة الاولى التي يحيل فيها الكاتب نهاية عمله الى القارئ، لقد فعل ذلك، مثلا، في قصة «ام الروبابيكيا»، بل انه راهن على ان يقرأ بطل قصة «واخيرا نور اللوز» تلك القصة فيعرف منها انه هو الحبيب الناسي، هكذا يصوغ اميل معادلته المركبة من مثلث عجيب: بطل العمل الفني - والعمل الفني ذاته - والقارئ، واذا كان هذا اسلوبا عاما لابي سلام، فهو ما يفسر تبرمه باصرار القراء على انتاج متشائل جديد، لان هؤلاء القراء مطالبون باكتشاف الخط الدرامي الذي يمسك بأعماله منذ اول سطر ادبي كتبه حتى مغادرته دنيانا.. ان المتشائل هي رواية العمر بالنسبة اليه، لا بالصفحات المضبوطة بين غلافيها وحسب، بل في كل ما كتب، وينسحب ذلك على الاسلوب والرؤيا..

لكع بن لكع

وعلى ايقاع «يا سادة يا كرام»، ينقلنا ابو سلام الى عمله الثالث «لكع بن لكع» الذي يصفه بأنه حكاية - مسرحية، وانه «ثلاث جلسات امام صندوق العجب»، وقبل ان نتملى ملامح هذا العمل الخاص، ننتبه قليلا الى نزوع الكاتب الى الحركة والتغيير، فكتابه الاول مجموعة قصصية، والثاني رواية، والثالث مسرحية، والى ذلك فثمة كتاب رائحة الجنسين الادبيين الموجودين في الكتابين الآخرين، فهل لكع مسرحية؟..



للاجابة عن هذا السؤال، لا بد من التفطن الى البحث الدؤوب، عند هذا الكاتب المتميز، عن استخلاص كتابة عربية، او على الاقل عن اسلوب عربي في التعامل مع الاجناس الادبية التي تأخر وصولها الينا، كالرواية والمسرح، ومن هذا المنظور يمكن التعامل مع «لكع بن لكع» بوصفها مسرحية تستفيد من التراث الشعبي الشرقي، بحيث يحل الحديث عن المتفرجين وعلاقتهم بصندوق العجب، كل الارشادات المسرحية، ويبقى الحوار هو الحوار المسرحي، مع استغلال الفرص التي يتيحها المسرح الملحمي من استطرادات وتعليقات وتغريب، ليؤدي هذا كله رسالة محددة، مفادها ان هذا الشعب المثخن بالجراح، قادر على التعدد والتجدد، ومؤتمن على حضوره، وتزكي حضوره هذا، تلك الشذرات العجيبة من الصور والذكريات والاحلام، التي يتخللها الجرح العميق والاسى الحلو - الاسى الحلو تعبير للمرحوم الشاعر توفيق صايغ - وسنرى في هذا العمل، كيف ان شخصيات «المتشائل» لا تزال تدب في الحياة، ولكن بأسماء مختلفة، مع ملاحظة ان حضور الموسيقا في «لكع بن لكع» اصبح حقيقة لا مجازا، فالطبول والاغاني تتخلل العمل من بدئه حتى منتهاه.

اخطية

واذا كانت الموسيقا تزف صندوق «لكع..»، فان الشعر يقطر من «اخطية»، كتابه الرابع، وقد كتب لي، رحمه الله، على النسخة التي اهدانيها: «اهديك الكتاب الذي قيل فيه: خلوا الشعر من اخطية»، وقد كان مقدرا لهذه الرواية ان تكون واحدة من ثلاثية، الا ان ابا سلام ولأمر ما، عزف عن استكمالها، وليس معنى هذا انها لا تشكل، وحدها، عالما مستقلا، بل يمكن القول من غير تردد: انها عالم شديد الخصوصية، على ما يربطه بالجو العام الذي يخرج ادب ابي سلام، فبأسلوبه الساخر، الجزل، المراوغ، ينشئ عمارة قائمة على الاستطرادات والتوليدات التي تذكرنا باجواء الف ليلة وليلة، مع ان استدارة احداثها اكثر تركيبا، ولكن من «اخطية» هذه؟ انها «من تلك الظواهر الكونية التي وجدت لكي يعترف الناس بها لا ان تعترف بهم.. دغلة في الكرمل استعصت على الاسفلت»، فهل هي فلسطين ام حق فلسطين على ابنائها؟ لقد خلطوا بحثها وظلت عالقة في ارواحهم وضمائرهم، لتجد تجليها في شخصية مروة عبد الكريم الحيفاوية التي صعدت النخلة، ولم يلحقوها، لكان وقوعها وانفجار اللون الارجواني من رموز الحنين الابدي اليها.. ان «اخطية» نشيد فلسطيني يأسر الروح بما يترك على كل حجر في حيفا من علامات الحنين، حنين الباقين الى المهاجرين، وصدى نداء المهاجرين في ارض اخطية ومروة، وبهذا فليس نشيده «اخطية» لتمجيد المكان، بل هي صلاة هذا المكان الى الصلاة التي تشده الى ناسه الحاضرين والغائبين على حد سواء.

سرايا بنت الغول

حين نمشي مع اميل حبيبي من السداسية الى خرافية «سرايا بنت الغول»، فاننا نرى الى اي حد كان الايقاع الداخلي لاعماله وينهل من موسيقى الحياة بحركتين متوازيتين: احداهما تغرق من الذاكرة، والثانية تتصدى لليومي والتفصيلي، حتى بايراد الاسماء الواقعية احيانا، ويتقاطع مع الحركتين صوت الكاتب الشخصي الذي يتوجه بالخطاب الى معارفه، ويناديهم بالاسم (كما فعل معي في سرايا) معلقا او شارحا او مازحا، ثم لا يلبث صوته ان يندغم في احدى الحركتين: حركة الذاكرة او حركة الحياة اليومية، ليواصل عمله طريقه الوعرة، لكن الممتعة والغريبة بقدر ما توحي بالبساطة وما هي ببسيطة ولعل اميل حبيبي، حين كتب «سرايا»، كان يفكر في اعتزال الكتابة الادبية وهو افتراض نظري، لانه كان يعد - رحمه الله - برواية جديدة، واساس هذا الافتراض ان الكاتب وضع في «سرايا بنت الغول» خلاصة اسراره وشجرته لجياد المكان، بما يمكن ان يشكل واحدة من الوثائق الفنية الكبرى عن علاقة شعب بارض، ويصح القول: علاقة ارض شعب بأرض، بعد ان تماهى الطرفان، احدهما مع الآخر، الى درجة الفناء الصوفي.. وقد تميزت «خرافية سرايا بنت الغول» بعدد «التيمات» التي تصلح كل منها لتكون محور رواية مستقلة، ولكن الكاتب جدل بين هذه المحاور في نص فريد، تتداخل فيه الغنائية مع النسيج الروائي، مع الطرائف التي لا تعرف كيف يمكنه توظيفها حتى يصل الى هذه النتيجة التي تشيد علاقة ابن الوطن المنتظر جغرافيا، بالوطن المضغوط حتى الاختناق، وليس الا ان تطيل سرايا المحبوسة في قصر الغول جدائلها، حتى يتمكن العاشق من تسلق السور والعودة الى القصر، والى ان يطول شعر سرايا ستظل روحها تحرس المكان الذي يتعرض للهدم والتقويض والتغيير، لكن رهان الامل معقود على صمود سرايا واصرار العاشق.

في سرايا - مما في اعماله كلها - يجازف اميل حبيبي برفع الكلفة مع القارئ، حتى ليتوهم هذا ان الكاتب تجاوز الشرط الفني، الا ان جملة معترضة، او نكتة، او تعليقا خاطفا، من شأنها، لا ان تستعيد الشرط الفني بل ان تنبه الى ان هذا الشرط لم يغب اصلا، وانما هو اسلوب اميل حبيبي في ادبه - كما في حياته - الذي يجمع الذاتي الى الموضوعي، بعد أن صيغت الذات ولفت مسافة الموضوع الذي هو جرح الجراح واغنية الاغاني.. ان القدرة على استخلاص السؤال الكبير من الجزئية الصغيرة، لا تدل على براعة تقنية لهذا الكاتب بقدر ما تكشف الى اي حدّ توحد مع الوطن، من غير زعيق او ابتزاز او مجاراة للخطاب السياسي المباشر.

هل يمكن القول ان كتابة ما، مهما كان حجم المساحة التي تشغلها، او العمق الذي تتوخاه، قادرة على الاحاطة بإميل حبيبي؟ طبيعي ان الجواب معروف سلفا، فالمستويات التي يوفرها النص الحبيبي، كافية لان تشغلنا عن غيابه الفادح (وكيف؟ مؤكدة حضوره الدائم في النص الحاضر لدينا..

من قال ان هذا الباقي في حيفا راقد في الغياب، انه نوم ساعة بعد الظهر ليس الا، وبعد ذلك ما علينا الا ان نقرأ شعر بتهاوره؛ «وليس هذا الموت الا نوما ينسى فيه الفرد شخصيته، بينما يبقى كل شيء آخر فيه مستيقظا، بل انه لا يحتاج الى من يوقظه، لانه لم ينم اطلاقا».

لم ينم اطلاقا، واكاد انتظر حضوره لاسأله رأيه في هذه الكلمات.. رحم الله المعلم ابا سلام وليهنأ بحيفا التي تهنأ ببقائه فيها حتى يرث الله الارض ومن عليها.